

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

Faculté des Sciences Sociales et Humaines



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

البيوتات الأندلسية ودورها العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إشراف الأستاذة:

د/ رشيدة شكري معمر


إعداد الطالبة:

إيمان دين

حورية قمري

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له).

وعملا بهذا الحديث ،واعترافا بالجميل نشكر الله عز وجل الذي أعاننا وشد من عزمنا لإكمال هذا البحث ونشكره راعين بعد ان وهبنا هذا الصبر الذي لولاه لما أتممنا هذا العمل المتواضع. ونتقدم بأسمى وأرقى عبارات الشكر والامتنان من قلوب فائضة بالمحبة والاحترام والتقدير ونقدم اركي نحياتنا إلى الأستاذة الفاضلة "شدري معمر رشيدة" التي رافقتنا طيلة هذا العمل وأمدتنا بالمعطومات والإرشادات القيمة راجين من المولى عز وجل أن يسدد خطاها وجزاها الله كل خير كما نقدم بجزيل الشكر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة والشكر موصول إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية" قسم التاريخ" والقائمين عليها حفظهم الله وحفظ فضاء هذا العلم . وأخيرا لا يفوتنا أن نعبر عن بالغ نحياتنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

إهداء

الحمد لله ربي على جميل عطائك وجودك ، الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى .

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من اجلي إلى درعي الذي به احتमित ، وفي الحياة به اقتديت ، ركيزة عمري ، وصدر أمانتي وكرامتي ، أبي الغالي .
إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى ذلك الحرف اللامتاهي من الحب والحنان إلى التي بدفئها احتमित ولحقها والله ما وفيت إلى أمي الغالية .

إلى من حبهم يجري في عروقي ، ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي : سماح ، وصغيرة البيت أشواق ، وأخي قرّة عيني بوزيد .

إلى من تحييني بسمتها وتميتني دمعنها إلى مسك البيت جدتي "حدة" أطال الله عمرها ، وإلى روح جدي الطاهرة الذي بذكره ترفرف العين من وحشته "محمد" .

إلى كل من يحمل لقب "دين" وعلى رأسهم المقربين أعمامي "حسان، يحي، مسعود...، وعماتي "سليمة ، وزهرة ، وإلى كل ابناهم وبناتهم .

إلى أخوالي " جمال ن عبد العالي ، البشير ، خالد ، وخالاتي "سعدية ، حليلة ، مليكة ، زهية ، زهرة ، رشيدة وفوزية . وكل أولادهم دون أن أنسى جدي وجدتي أطال الله عمرهما .

إلى من سرنا سوبا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح إلى من تكاتفنا يدا بيد الى صديقاتي : حورية ، ليليا ، بثينة ، أمال ، دنيا ، سيرين ، نور اليقين ، كلثوم ، وفاء ، سعيدة ..

وأخيرا أقول لكل الذين لم يدركهم قلبي انتم في الفؤاد حضور .

إيمان

الإهداء:

أولاً لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك الحمد لله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والرقّة والحنان إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت
وبنورها اهتديت وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت إلى أُمي حبيبة قلبي .
إلى درعي الذي به احتميت وفي الحياة به اقتديت والذي شق لي بحر العلم والتعلم إلى من
احترقتم شموعه ليضيء لي درب النجاح ركيّزة عمري وصدر أمانني وكبريائي وكرامتي أبي
أطال الله في عمره.
إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إخوتي :عبد
الجليل، أميرة ، أنفال
إلى الكتاكيت :عبد الحي ، فاطمة ، زينب ، أكرم ، جواد ، مريم ، كوثر ، بلقيس ، ملوكة ،
إسراء ، سيف ، ضرار ، رحمة ، أمير ،نضال ...
إلى كل من يحمل لقب خالف وعلى رأسهم أخوالي : مراد وزوجته شهرة، محمد وزوجته زهرة
، إلى جندي بيتنا الطاهر وخالاتي: مديحة ، سامية، فضيلة.
إلى مسك البيت وعطره جدي وجدتي أطال الله في عمرهما.
إلى أجدادي رحمهما الله (عمر،حورية).
إلى صديقاتي :إيمان ، لميس، فريال ،صفاء، حورية ، بسمة ،نادية....
إلى من ساندني دون أن يمل "ابن عمي قويدر.
إلى كل من لم يدركهم قلبي أقول لهم بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم وانتم في القلب حضور .

حورية

قائمة المختصرات

صفحة	ص
من صفحة إلى صفحة	ص-ص
جزء	ج
طبعة	ط
التاريخ الميلادي	م
التاريخ الهجري	هـ
Revue africaine	R.A
Numero	N

مقدمة

يعتبر العهد العثماني بالجزائر من أزهى العصور التي عرفتھا المنطقة، إذ كان غزو الإسبان لسواحل الشمال الإفريقي عامة والمغرب الأوسط خاصة بداية لدخول العثمانيين للمنطقة للدفاع عن المهاجرين الأندلسيين الملاحقين بحملات إسبانية منظمة، بعد سقوط آخر معقل لهم وطردهم بصفة نهائية سنة 1492م، لتدخل الجزائر بعدها تحت لواء الدولة العثمانية وتظهر بذلك حواضر وبيوتات علمية ذات أصل أندلسي كان لها التأثير الواضح في جوانب عدة.

البيوتات هي أسر متنفذة تمكنت من البروز في مجال واحد أو في عدة مجالات، لهذا يمكننا أن نصنفها على حسب مجال بروزها إلى بيوتات دينية أو علمية أو سياسية ..، وأكثر الأصناف التي تواجدت بالجزائر العثمانية هي الأسر العلمية فأنجبت هذه الأخيرة العديد من العلماء والأدباء والفقهاء الذين تصدوا للتدريس والتأليف والفتوى بالإضافة إلى إنشاء المؤسسات التعليمية (مدارس، زوايا، مساجد، وكتاتيب...).

ونظرا لما تملكه البيوتات العلمية من مؤهلات معنوية ومادية جعلها تقوم بعدة ادوار في المجال الثقافي والديني والسياسي، حيث لعبت دور الوسيط بين المجتمع والسلطة كما تعد المحرك الأساسي لعجلة الحياة الفكرية من خلال تعليمها لأبنائها ومن ثم تقديم نخبة من العلماء والمدرسين والقضاة والشعراء والأدباء والفقهاء الذين اخرجوا بدورهم جيل مثقف ومنه جاء موضوع دراستنا الذي يندرج تحت عنوان "البيوتات الأندلسية ودورها العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني".

وقد تمحورت إشكالية دراستنا هذه حول الدور العلمي لأهم الأسر والبيوتات الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني .

ولمناقشة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على عدة تساؤلات فرعية أهمها:

-كيف تمت الهجرة الأندلسية إلى الجزائر ؟ وما هي أسبابها؟.

- ما هي هذه البيوتات التي أنجبت العديد من العلماء؟

- من هم أشهر وابرز علمائها؟ وما هو إنتاجهم الفكرية ومساهماتهم العلمية؟

- كيف كانت علاقة هذه البيوتات مع السلطة الحاكمة؟

أهمية البحث:

أما أهمية الموضوع، فتكمن في تعريفنا بأهمية هذه البيوتات وإبراز دورها في الحياة الفكرية، وان ما خلفته هذه الأخيرة لم يكن نتاج فرد من الأفراد أو أسرة من الأسر بل كان نتيجة لتضافر جهود مختلفة لهذه الأسر وتتافسها العلمي وهو الأمر الذي جعلها تحتكر العلم وتختص به دون غيرها.

أهداف البحث:

إن هدف هذه الدراسة ليس هو حصر البيوتات والأسر العلمية الأندلسية، وإبراز نتائجها الفكري ومساهماتها العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني.

أسباب اختيار موضوع البحث:

أما عن دواعي اختيار الموضوع فيمكن حصرها في أسباب موضوعية وأسباب ذاتية :

- الأسباب الموضوعية تمثلت في :

-إبراز الدور الحقيقي لعناصر المجتمع الأندلسي الذي كان له دور كبير وشامل على الصعيد العلمي والثقافي الذي نهضت به هذه الفئة وهو موضوع دراستنا .

- الأسباب الذاتية:

- الرغبة في المساهمة ولو بشكل متواضع في محاولة إثراء المعرفة التاريخية للتعرف على واقع البيوتات الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني ومساهماتها العلمية والثقافية وإلقاء الضوء عليها بطريقة منهجية أكاديمية يستفيد منها القارئ.

صعوبات البحث:

إذا أتينا إلى ذكر الصعوبات والمعوقات التي لا يخلو منها أي بحث نجد في مقدمتها قلة المصادر المتعلقة بموضوع البحث.

وفيما يخص المشكل الذي قد يتعرض إليه أي طالب مبتدئ في انجاز مذكرة تخرج للحصول على شهادة "الماستر" دون أن تكون له معرفة أو تجربة عن انجاز مذكرة في مرحلة "ليسانس" وهذا ما يولد توترا وخوفا عند الطالب .

وما زاد في صعوبة المهمة اتساع المجال الجغرافي للبحث فهو يشمل كل الجزائر العثمانية ولمدة تزيد عن ثلاث قرون.

المنهج المتبع في الدراسة:

وقصد الإجابة عن الإشكالية المشار إليها، كان من المنطق الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي السردى والوصفي أيضا، محاولين من وراء ذلك التعرف على الإسهامات العلمية لكل أسرة على حدى.

خطة البحث:

ومن أجل الإلمام بمختلف العناصر المتعلقة بموضوعنا قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول رئيسية بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وقائمة ملاحق.

فأما المقدمة، فهي عبارة عن عرض شامل لموضوع بحثنا واهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ، مع التركيز على أهميته والمنهج المتبع في هذه الدراسة واهم الصعوبات التي واجهتنا .

وأما الفصل التمهيدي، فكان بعنوان الهجرات الأندلسية إلى الجزائر ومراكز استقرارهم تناولنا فيه أسباب الهجرة ومراحلها، زيادة على أهم المراكز التي استقروا بها واهم العائلات الأندلسية التي استوطنت بالبلاد الجزائرية.

-أما الفصل الأول كان بعنوان البيوتات "دلالتها وخصائصها"، تطرقنا فيه الى التعرف على مفهوم البيوتات وكيفية تصنيفها، ودور كل من الثروة والجاه في بروزها مع ذكر العلاقة القائمة بينها وبين السلطة العثمانية، لننتهي بإبرازنا للفرق بين مصطلح البيت ومرادفاته من خلال مصنفات علماء الجزائر العثمانية.

-أما بالنسبة للفصل الثاني فجاء بعنوان "البيوتات العلمية الأندلسية بدار السلطان"، خصصنا فيه ثلاث أسر كنموذج منها أسرة ابن النيقرو، أسرة ابن مبارك القلعي، وأسرة ابن عمار بالإضافة إلى ذكر مساهماتهم العلمية والثقافية .

-وفيما يخص الفصل الثالث كان بعنوان "البيوتات العلمية الأندلسية ببايلك الغرب والشرق" تناولنا فيه الأسر العلمية الأندلسية في بايلك الغرب ومساهماتها العلمية من جهة والأسر الأندلسية ببايلك الشرق وعلاقتها مع السلطة من جهة أخرى .

-وانهينا دراستنا هذه بخاتمة والتي كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها في الفصول السابقة والله ولي التوفيق.

-عرض المصادر:

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر أهمها :

- "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " لمحمد أبي رأس الناصري المعسكري " حيث يكتسي هذا الكتاب أهمية كبيرة، إذ يسلط الضوء على حياة صاحبه ويعطينا صورة عن التعليم في مازونة ومعسكر .

- "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية " للشيخ عبد الكريم الفكون الذي انتهى من تأليفه سنة 1045هـ، ترجم فيه للعديد من العلماء ولا يغفل عن ذكر صلة القرابة التي تجمع بينه وبينهم أمثال الشيخ عبد اللطيف المسبح .

- " أشعار جزائرية " للأديب احمد بن عمار، والكتاب هو اختيارات لابن عمار من ديوان الشاعر، بحيث تعرفنا من خلاله على أسرة ابن عمار واهم مؤلفاته وإسهاماتها الثقافية والعلمية

- أما المراجع المعتمدة في البحث فهي كثيرة ومتنوعة من أهمها: مؤلفات الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله، ويتصدر القائمة تاريخ الجزائر الثقافي، بحيث اعتمدنا بالخصوص على الجزء الأول المخصص للعهد العثماني (1500-1830م)، فقد تناول المؤلف العنصر الأندلسي وإسهاماته خلال العهد العثماني في الجزائر في مجالات عدة خاصة العلمية بالإضافة إلى كتابه " رسائل في التراث الثقافي"، كما اعتمدنا على كتاب ارزقي شويتام "المجتمع الجزائري وفعالياته...، وكتاب عائشة غطاس " الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ...

الفصل التمهيدي:

الهجرات الأندلسية إلى الجزائر ومراكز استقرارهم.

- I- أسباب الهجرة الأندلسية إلى الجزائر.
- II- الهجرة إلى الجزائر ومراحلها.
- III- مراكز استقرارهم ببلاد الجزائر وأشهر العائلات الأندلسية بها.

تمهيد:

من الجلي أن لكل امة ميقات، ولكل دولة عهد نمو وازدهار يتبعها الذبول والانحلال، وكما سقطت الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية سقط العرب في الأندلس بعد أن دنا اجلهم وحن وقتهم وتفاقت الخلافات بين أمرائهم فتناثرت أوراقهم وسقطت غرناطة آخر معقل لهم يوم 2جانفي 1492م¹.

نظرا للظروف السائدة آنذاك اضطر الأندلسيون إلى ترك بلادهم والتوجه إلى بلاد المغرب الإسلامي خاصة الجزائر وأقاموا في مدنها الساحلية كعنابة والقالمة وبيجاية ودلس ليشكلوا بذلك شريحة اجتماعية تاركيين ورائهم صرحا حضاريا ومركزا أساسيا للإشعاع الحضاري والعلمي². لم يكن اختيار الأندلسيين للجزائر اعتباطيا بل شجعتهم عوامل كثيرة جعلت أهالي الأندلس يختارون الجزائر للاحتماء بها كون هذه الأخيرة كانت أقوى بلدان المغرب العربي³.

¹ العقيد ميمى داود: "الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين 1492م و1610م"، محلة الدراسات التاريخية العسكرية، (العدد خاص)، جامعة الجزائر، جانفي 2020، ص01.

² المرجع نفسه، ص2.

³ أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص32.

ا: أسباب الهجرة الأندلسية إلى الجزائر:

بعد ظهور مؤشرات السقوط في الأفق وجد العديد من مسلمي الأندلس أن هجرتهم إلى بلاد الجزائر خاصة والمغرب الإسلامي عامة أفضل بكثير من بقائهم ببلاد الأندلس، لا سيما بعد ضعف الدولة الموحدية وانهزامها في معركة حصن العقاب عام 609هـ/1212م، حيث كانت تلك بداية نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس¹، كما أدى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الأندلسي الذي نتج عن ازدحام مملكة غرناطة بعد سقوط المدن الأندلسية على أيدي النصارى وإتقال كاهلهم بالضرائب وارتفاع أسعارها وذلك لتغطية نفقات الحرب بين المسلمين الأندلسيين والمسيحيين، إذ كان المواطن الغرناطي يدفع مثلا في القرن 9هـ/15م ضريبة أكثر بثلاث مرات من ما كان يدفعه المواطن القشتالي².

كما كان للدافع الديني التأثير المباشر وراء الهجرة فبعد قيام دولة اسبانيا الموحدة عام 1492م، تظاهر حكامها باتباع أسلوب اللين في معاملة المسلمين بعد توقيع معاهدة تسليم المدينة لكن لم تطل وان نقضت واعتنق الاسبان المذهب الكاثوليكي الذي اكسبهم نزعة صليبية ضد المسلمين، وكان لرجال الدين والكنيسة دور كبير في ذلك من خلال إقناعهم للملوك بأنه من المستحيل أن يعيش المسلمون والنصارى على ارض واحدة³.

ظلت الأوضاع تزداد سوءا حتى صدر قرار النفي النهائي لجميع مسلمي الأندلس يوم 22 سبتمبر 1609م، ليهاجر عدد كبير إلى المغرب الإسلامي ولا سيما المغرب الأوسط بحيث

¹ لسان الدين ابن الخطيب:الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق:محمد بن عبد الله عنان، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، 1974، ص93.

² أمال فراحتية:الهجرات الأندلسية (1492-1609)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف سيد علي احمد مسعود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015، ص20.

³ عبد الواحد المراكشي : المعجب بتلخيص أخبار المغرب، تحقيق:محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة، 1962، ص235.

لم يكن إقبالهم عليها صدفه وإنما يرجع للعلاقة الوطيدة بين البلدين أين اعتبر سكان الجزائر قضية الأندلس قضيتهم¹.

II- الهجرة إلى الجزائر ومراحلها:

لقد مرت الهجرة الأندلسية إلى الجزائر بثلاث مراحل أساسية متميزة هي:

1- الهجرة قبل السقوط النهائي عام 1492:

لقد شهدت الجزائر هجرات أندلسية مبكرة من طرف اسر معروفة وأعلام أبرزت نشاطها في عدة مجالات علمية وثقافية واقتصادية أمثال الشيخ الفقيه أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي (1197/1126م)، دفين تلمسان².

وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون قائلا: "...وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار ، عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم البربر، وتغلّبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية .."³.

شهدت المرحلة الأولى من الهجرة وصول موجات هامة من المهاجرين الذين تزايد وتضاعف عددهم موازاة مع حركة الاسترداد وسقوط الحاضرات الكبرى الواحدة تلو الأخرى على غرار قرطبة سنة 1236م، وبلنسية سنة 1283م، وكان أشدها وقعا سقوط اشبيلية في يد الاسبان سنة 1371م⁴، ونتيجة لذلك نزحت جاليات أندلسية إلى بلاد المغرب واستقرت في المراكز الساحلية مثل وهران ومستغانم وأرزيو وتتنس بينما رأت أعداد أخرى أفضلية الاستقرار في بجاية وتلمسان نظرا لمكانتهما العمرانية والعلمية⁵.

¹ عبد المجيد قدورة: "الهجرة الأندلسية ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج"، مجلة العلوم الانسانية، (العدد 20)، سبتمبر 2003، ص 172.

² العقيدة ميمم داود: مرجع سابق، ص 3.

³ عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، تحقيق: عبد الله محمد، دار البلخي، دمشق، 2004، ص 45.

⁴ العقيدة ميمم داود: المرجع نفسه، ص 4.

⁵ أمال فراحتية: مرجع سابق، ص 22.

2- الهجرة الأندلسية إلى الجزائر ما بين (1492م-1609م).

نشطت حركة الهجرة بشكل ملفت للانتباه مقارنة بما كان عليه الوضع سابقا واخذ عدد المهاجرين في تزايد خاصة بعد سقوط آخر معقل للمسلمين سنة 1492م، فعدم الاستقرار السياسي في الأندلس وظهور أصوات انهزامية تنادي بالرحيل من غير عودة وبداية حركة الاسترداد التي تزعمتها الكنيسة لطرد الوجود العربي الإسلامي من المنطقة جعل سكان هذه الأخيرة يتوجهون نحو مدن المغرب الإسلامي بمساعدة البحارة الأتراك الذين قاموا بنقلهم عن طريق سبع رحلات متكررة¹.

3- الهجرة الأندلسية إلى الجزائر ما بين (1609-1614م):

أما فيما يتعلق بالمرحلة الأخيرة التي أعقبت قرار طرد المسلمين في قشتالة في 15 سبتمبر 1609م، تم ترحيل 28 ألف من ميناء denio و 15 ألف من ميناء بلنسية، أي رحل الألوفا عن على حساب نفقة الحكومة الإسبانية الخاصة بينما اعتمد الآخرون على أنفسهم في استئجار السفن التي حملتهم إلى السواحل الجزائرية لتبلغ الهجرة مطلع القرن السابع عشر حوالي 2500 موريسكي شمل تمركزهم طول الساحل الجزائري².

III- مراكز استقرارهم بالجزائر وأشهر العائلات:

1- مراكز استقرارهم:

بعدها اتخذ الأندلسيون من الجزائر مصدرا للامان وملاذا للفرار بسبب جل الضغوطات التي تعرضوا لها تنوع تمركزهم بالبلاد تنوعا كبيرا وشمل استقرارهم مناطق عدة من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الشمال الشرقي وذلك منذ بداية تدفق تيار هجرتهم في القرن 12 إلى نهاية

¹ نبيلة ابن عزوز: أندلسيو الجزائر وأثارهم وتاريخهم "حاضرة تلمسان نموذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، إشراف: كروج بومدين، 2017، ص 95.

² المرجع نفسه، ص 96، 97.

الظاهرة الموريسكية أواخر القرن¹17 ومن المدن التي استقرت بها الجالية الأندلسية ببلاد الجزائر نجد:

أ- **تلمسان:** بعد انقسام دولة الموحيدين وانكماش دولة بني الأحمر بغرناطة أصبحت تلمسان وجهة المهاجرين الأندلسيين، وقد اتبع الملوك الزيانيون سياسة حسن الجوار إزاء حكام الأندلس ليضعوا حدا للإطماع الحفصية والمرينية ليصل بذلك أول وفد إلى تلمسان سنة 1359م، مرسل من طرف السلطان النصري أبي عبد الله محمد الخامس ومنذ مطلع القرن 14م هاجر إلى تلمسان نخبة مميزة من علماء الأندلس أمثال أبي الحسن علي القلصادي².

ب- **بجاية:** كانت بجاية وجهة للمهاجرين الأندلسيين بحيث استقبلت أعداد كبيرة منهم منذ سقوط الحواضر الكبرى بالأندلس كقرطبة سنة 1236م، وبلنسية عام 1238م، وكان معظمهم من رجال العلم، الذين ساهموا في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية³، كما أدى تمركز هذه الفئة إلى انتشار فن الموسيقى الأندلسي، حيث أصبحت بجاية مدينة تشبه إشبيلية في شغف أهل بالموسيقى وانصرافهم إلى الطرب⁴.

ج- **مدينة الجزائر:** عرفت مدين الجزائر تدفقا كبيرا للعنصر الأندلسي كونها عاصمة الايالة ومركز الحكم العثماني بالجزائر، وصل عددهم مطلع القرن السابع عشر إلى ما يزيد عن 25 ألف موريسكي، واستقروا داخل أحيائها كحي الثغرين الذي أصبح معروفا باسم مهاجري الثغور من مواطني آراغون⁵، هذا ما يسمح لنا بقول أن مدينة الجزائر عرفت مع قدوم الجزائريين نهضة عمرانية ونمو سكاني كبير⁶.

¹ناصر الدين سعيدوني:دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص18.

²فراحتية أمال : المرجع السابق ،ص33.

³ المرجع نفسه،ص34.

⁴ كلثوم برويس:المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،1018،1017،ص16.

⁶ المرجع نفسه ،ص17.

د- **وهران:** عرفت وهران أيضا توافدا مبكرا لعناصر الجالية الأندلسية وبلغت الهجرة حدها الأقصى بعد استيلاء الاسبان على غرناطة وإكراههم للمسلمين على اعتناق الديانة النصرانية¹، كما استقر عدد كبير من الأندلس في المناطق المجاورة لوهران مثل: معسكر، مازونة، ومستغانم وأنشئوا بجوارها قرى ومستوطنات لا تزال تحمل أسماء أندلسية².

هـ - **القل وجيجل:** يذكر مرامول كريخال مساهمة الجالية الأندلسية في تطوير الحياة الاقتصادية بعد استقرارهم بالقل: "القل مدينة المهاجرين الأندلس بناها حسان باشا... وفي المدينة أكثر من 300 من سكانها من المسلمين الذين هاجروا من قشتالة والأندلس وأهل الثغور من مملكة بنسبة"³، كما أن جيجل استقبلت فئات كثيرة من المهاجرين مما يلاحظ تغير حالها بفضل دخولهم بها ونشاطهم الكبير فيها⁴.

2- أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت بالجزائر:

كان الأندلسيون يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري خاصة والمغرب الإسلامي عامة وخصوصا لدى العثمانيين، فقد عينت هذه الفئة على العديد من الوظائف كالإفتاء والقضاء والتدريس في مختلف المؤسسات التعليمية والثقافية في الجزائر، أين اشتهرت عدة عائلات من خلال مساهمتها في تقوية الصرح الحضاري وتنشيط الحركة الثقافية كعائلة كلاطو وعائلة ابن النيكرو، عائلة ابن مبارك القلعي، ابن عمار ابن شارف المازوني وعائلة ابن عبد اللطيف والعديد من البيوتات التي ذاع صيتها بفضل ما قدمته للمجتمع الجزائري على وجه التحديد كما لعبت دورا أساسيا مكنها من الحفاظ على كيائها واصلها الأندلسي في جميع المجالات⁵.

¹ امال فراحتية: المرجع السابق، ص39.

² كلثوم برويس: المرجع السابق، ص18.

³ مرامول كريخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1984، ج2، ص 362.

⁴ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 128.

⁵ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ج1،

الفصل الأول

البيوتات دلالاتها وخصائصها

- I - البيوتات (مفهومها ،كيفية تصنيفها).
- II - دور الثروة والجاه في بروز البيوتات .
- III - علاقة البيوتات العلمية والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني.
- IV - مصطلح البيوتات ومرادفاته في الجزائر خلال العهد العثماني.

يعتبر موضوع البيوتات من المواضيع الهامة التي أعطاها التاريخ نصيبا منه وعالجها لكونها ظاهرة مؤثرة فيه وساهمت لأبعد الحدود في تطور الحياة العلمية والثقافية على وجه التحديد .

1- مفهوم البيوتات :

1- المفهوم اللغوي:

"....البيوتات جمع بيوت ومفرده بيت فيقال :بيت العرب اي شرفها ..."¹، هو التعريف اللغوي لمصطلح البيوتات الذي قدمه ابن منظور في كتابه لسان العرب ،وله عدة معاني وما قصد بها هنا هو المنزل والمسكن².

وكما هو معروف في اللغة العربية وقواعدها بأن لكل أو بالأحرى لمعظم الكلمات مرادف واحد أو عدة مرادفات تدل على معناه الأصلي أو تقرينا إلي المعنى ولعل لكلمة "بيت" أو مصطلح "البيوتات" مرادفات عدة كالعيال والأسر فهو يعني بذلك "عيال الرجل" ويقصد به أيضا المرأة³، ولهذا عادة ما تقصد بالبيت ما نقصد به الأسر⁴.

2- مصطلح البيوتات في القرآن ومفهومها الاصطلاحي:

أ- مصطلح البيوتات في القرآن الكريم:

لم يرد مصطلح البيوتات في القرآن بصيغة الجمع بل جاء مفردا في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا⁵ ﴾.

¹ جمال الدين بن محمد بن محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة 1119م، ج1، ص392.

² المصدر نفسه، 393.

³ نصيرة بوجلال: البيوتات العلمية في قسنطينة مابين القرنين 7 و10 هـ/ 13 و16 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 1017، 2016، ص42.

⁴ المرجع نفسه، ص45.

⁵ سورة الأحزاب، الآية 33.

وفي قوله عز وجل: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ¹﴾.

كما جاءت لفظة "آل" للدلالة عن نفس معنى البيت في البيت في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ²﴾.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

اما فيما يخص التعريف الاصطلاحي فنجد في مقدمة ابن خلدون يعرف مصطلح البيوتات فيقول: "...معنى البيت ان يعد الرجل في ابائه اشراف مذكورين تكون له بولادتهم اياه والانتساب اليهم في اهل جلدته لما وقر في نفوسهم من تجلت سلفه وشرفهم بخلالهم..³".

انطلاقا مما سبق والتعاريف اللغوية وخاصة التعاريف الاصطلاحية لمفهوم البيوتات يتبين لنا أن المقصود منها هي تلك الأسر المتنفذة البارزة في مجال واحد أو عدة مجالات أو هي تلك الأسر التي أنجبت من أصلابها العديد من العلماء والفقهاء والأدباء تصدوا للتدريس والتأليف والإفتاء والقضاء وغيرها من المجالات وقد حازت على المجد والتعظيم لما لعبته من دور فعال في ذلك الوقت والذي لم يأتي هباء بل جاء بالعلم و المجهودات الدائمة والمتوالية⁴.

2- البيوتات و كيفية تصنيفها:

إن منشأ كل قبيلة هو البيت ومنشأ كل بيت شخصية واحدة ذات تأثير واسع ومكانة مرموقة في عقبه المتناسل⁵، ويرى ابن خلدون أن نهاية الشرف للبيت وحسبه يكون بعد أربعة

¹ سورة البقرة، الآية 189.

² سورة آل عمران، الآيات 33،34.

³ ابن خلدون: المصدر السابق، ص137.

⁴ فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520-1850م)، أطروحة

مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، 2013، ص16.

⁵ المرجع نفسه: ص 17.

أباء حيث يقول في مقدمته". وقد يزيد فضلا من الله ونعمه كما هو في أفراد منها مع مزيد الشهرة لها.¹

ويقصد به أن الحسب والشرف هما ركائز وأساسية كل بيت ونشأته ولا يمكن التخلي عنهما ويعرف البيت ويتعارف عليه من خلال أول شخصية لها تأثير عميق في المجتمع في مجال أو مجالات عدة لتعاقب النسل ليجعل ثلاث شخصيات أو أربعة هو الحد الأدنى للأعلام في البيت حتى يعتبر بيتا.²

وقد أورد الأصفهاني ما يدعم ذلك ومفادها أن كسرى سأل النعمان قائلاً: هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ ولما من أجابه النعمان بنعم سأله بأي شيء؟ فقال النعمان: من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت قبيلة فيه³... ولما جمعت البيوتات التي انطبق عليها الوصف أمر كسرى شعرائها أن تتكلم بمآثر بيوتاتها فذكرت وراثة الملك عن الآباء الأقدمين الثابت في القتال أخذ الثأر، قول الحق، كثرة العدد، وغيرها من الأمور فلما سمع كسرى ذلك منهم قال: ليس منهما إلا السيد يصلح لموضعه⁴.

II- دور الثروة والجاه في بروز البيوتات:

عند الحديث عن هذه البيوتات نستطيع أن نقول هناك عدة عوامل ساعدت على ظهور هذه الأخير، والتي اعتبرت من أهم الركائز التي اعتمدت عليها للبروز على الساحة الأندلسية في ميادين شتى، فهذه العوامل قد تكون في مجملها أساسية إلا أن لعامل الثراء والجاه والنفوذ الدور الأساسي فلولا هذا الأخير ما كان لهذه الأسر دور فعال في التاريخ الأندلسي، لذلك فإن ما تتمتع به البيوتات من وجاهة منها ما هو مكتسب ذاتي ومنها ما كان نتيجة مال وخصال،

¹ ابن خلدون : المصدر السابق، ص 140.

² محمد بن زين العابدين رستم: المرجع السابق، ص 10.

³ الأصفهاني : الأغاني سمير جابر، ط2، دار الفكر، بيروت، 1994، ج19، ص 196.

⁴ محمد بن زين العابدين رستم: المرجع نفسه، ص 16.

وفضائل وحتى رجال، وما يوحي لذلك هو ما ذكره قيس بن سعد بن عبادة في دعائه: "اللهم أرزقني حمدا ومجدا فإنه لا يحمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال"¹...

إن مصادر ثروة البيوتات هي مختلفة فلا سبيل إلى الشك أنها اكتسبتها بفضل ثروتها العقارية، أو بفضل مكانتها العلمية، أو الخطط التي تولتها فكسبت بذلك ثروات عظيمة²، منها من اكتسبها بفضل مكانتها العلمية التي من خلالها جنت مدخول باهض وبالتالي تمكنت من الحصول على ثروة هائلة، وهذا ما نراه في بعض الأسر التي حازت على أموال كثيرة جعلتها تظهر كبيوتات ميسورة³.

إذن فكثرة البيوتات في المجتمع تدل على خيرته وحيويته ورفيه وبما أننا ذكرنا سابقا أن مصادر ثروة البيوتات تختلف إذن فإن كل الثروات التي جنتها غير كافية إذ لا بد من تدعيمها بالعلم وبهذا الأخير استطاعت أسر بأكملها التقرب من الحكام الذين لم يدخلوهم في عطائهم⁴. ومن ثم فإن العلاقة بين الثراء والعلم علاقة متكاملة حيث يشير أبو حامد المشرفي في حديثه عن أحد البيوتات بقوله: "فإزالة الوجاهة في عقدهم والجاه تخضع لهم الرؤوس، وتعنوا لهم الحياة إذا بين العلوم والشرف تأوي إليه الثروة"⁵.

إن الثراء الذي تميزت به الأسر انعكس على حياتهم الثقافية وأصبحوا في سباق نحو التحصيل الثقافي لأن الثراء لوحده لا يكفي إذا لم يوطد ويكتمل بالعلم باعتبار أن هذه الأسر الأندلسية وأهلها كانوا حريصين أشد الحرص على التميز في هذا الجانب والعالم عندهم كان ذو مكانة رفيعة سواء عند العام أو الخاص وهذا ما يرفع شأنه وقدره⁶.

¹ فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 32.

² محمد بوشريط: ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300هـ/460هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المغربي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012، 2011م، ص 47.

³ محمد عبد الوهاب خلاف: قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي الخامس المجري، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، 1984م، ص 318.

⁴ محمد بوشريط: المرجع نفسه، ص 54.

⁵ أبو حامد المشرفي: ياقوتة النسب الوهاجة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 3326، ص 35.

⁶ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 521.

وما يجد التنويه إليه هو أن هذه الأسر كانت حريصة المحافظة على تفوقها ومن أجل تحقيق هذه الغاية قامت بإنشاء شبكة علاقات أهمها علاقات المصاهرة وكانت أشد حرصا على مصاهرة البيوتات العريقة والدليل على ذلك هو ما ورد في وصية غيلان ابن سلامة لابنه لمصاهرة أهل البيوتات بقوله: "يا بني قد أحسنت خدمة أموالكم ومجدت أمهاتكم، فلن تزالوا بخير ما غدوتم من كريم وغدا منكم وعليكم بيوتات العرب فإنها معارج الكرم¹، وهذا من أجل ضمان الوجاهة وحصرها في بيوتات معنية.

III- علاقة البيوتات العلمية والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني:

لقد تجدرت ظاهرة البيوتات في التراث وتاريخ العربي بتجدر الفكر القبلي أو القبلية نفسها فمشاكل كل قبيلة هو بيت بدأ بشخصية واحدة لها مكانة مرموقة وجاه وتأثير واسع على المجتمع وبالتالي الاستفادة من الجاه والسلطة كان الهدف المسطر، وكانت قوة كل قبيلة تتبع من قوة البيوتات المكونة لها وضعفها يضعف تلك البيوتات أيضا².

كما أن مختلف المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا عرفت ظاهرة البيوتات والتي اشتهرت بالعلم والنفوذ والجاه والسلطة، وبما أن البيوتات لم تكن على نفس الدرجة من الشهرة فقد قسمها الباحثون إلى صنفين بيوتات كبرى وأخرى صغرى، مثل نصر الدين بن داود الذي اعتبر أن البيوتات الكبرى هي البيوتات التي أنجبت ثلاثة علماء أو أكثر وكانت لهم نشاطات مختلفة وبارزة في عدة ميادين ولهم نتاج علمي كبير في حين اعتبر أن البيوتات الصغرى هي تلك البيوتات التي كان إنجابها للعلماء الذين اشتهروا شهرة محدودة ما بين عالمين وثلاثة ومن هنا كانت مساهماتهم دون البيوتات الكبرى وكان إنتاجهم العلمي دون مستوى البيوتات الكبرى أيضا³.

¹ فوزية لزغم : المرجع السابق، ص 31.

² المرجع نفسه ، ص 32.

³ :المرجع نفسه، ص33،32.

لعبت البيوتات دورا أساسيا لدى السلطة السياسية ونظرا لحاجة هذه الأخيرة لفئة العلماء الذين هم على قدر كبير من الثقافة ولأنه في ذلك الوقت لم تكن توجد مدارس لتكوين موظفين إداريين ليتم الاعتماد عليهم في تسيير شؤون إدارة المدن والأقاليم ومختلف المناصب، ف جاء الاعتماد على أصل البيوتات الذين رباهم تربية نموذجية لطرار عالي فكانوا يتقنون الكتابة والقراءة والأدب والشعر والفصاحة والأخبار والأيام كما كانوا يتقنون مبادئ الوظائف المسلمة لهم وينقلون إليهم تجاربهم في الممارسة السياسية وطرق الوصول إلى المنصب والاحتفاظ به¹.

إن توظيف السلطة للبيوتات كان يختلف حسب مجالها السياسية، الدينية، العلمية، وفي إطار هذا التوظيف كان يتم التحالف الاستقرار الملك وضمان عدم تمرد الشعب ضدهم فكان العلماء يشكلون دور الوساطة بين الشعب والرقية من أجل تحقيق الغاية سمح بتوريث بعض الوظائف في الدولة كالوزارة وقيادة الجيش وحتى القضاء والكتابة والإفتاء وهكذا تساهم الدولة بشكل مباشر في ظهور ما يسمى بالبيوتات واستمراريتها للمدى البعيد، وهذا ما شجعها أكثر هو ما تمتع به أبناء البيوتات من ثقافة عالية².

كما أن بعض العارفين بشؤون السياسة والحكم ينصح ممثلي السلطة بالاهتمام بأصل البيوتات واستخدامهم في جهاز الدولة والتقرب إليهم ورعاية أحوالهم الاجتماعية والمادية فلما سأل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إياس بن معاوية عن القراء ليوليهم نصحه بأن يولى من أهل البيوتات في قوله لأمر: " عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأنسابهم، ويرجعون لأعراقهم فولهم³.

¹ فوزية لزغم: المرجع السابق، ص33.

² المرجع نفسه، ص34.

³ نصيرة بوجلال: المرجع السابق، ص44.

إن العلاقة الحسنة التي كانت قائمة بين السلطة والبيوتات كانت نتيجة عدة مكتسبات من جاه وسلطة وثروة وعلم، كل هذا مكنها من ضمان استمرار واستقرار العلاقة،¹ ومن جهة أخرى وجود علاقة تأثير وتأثر فلقد استفادة معظم البيوتات من جاهها وجهاتها في مختلف مناحي الحياة فكان ذلك إما باكتسابها لتلك الوجاهة ذاتيا، ومنه ما جاء كنتيجة مباشرة لتوفير المال والرجال والخصال، كما أن اشتهار البيت بالعلم والشرف يكسبه تلقائيا الثروة وفي هذا الصدد نجد أن البيوتات بمختلف أصنافها سواء الصغرى أو الكبرى حريصة كل الحرص على تفوقها مكونة بذلك شبكة متينة من العلاقات وفي مقدمتها علاقات المصاهرة من أجل أن تبقى دائرة الوجاهة في نطاق ضيق تحتكره بيوتات معينة بعيدا عن المنافسة العامة.²

وفي مجمل القول يمكننا الوصول إلى أن العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية مرت بمرحلتين الأولى تميزت بالتقارب بينهما والثانية عرفت نوعا من التباعد وفجوة بين العلماء والسلطة خصوصا بعدما قامت السلطة بتغيير سيادتها المنتظمة في التعامل مع العلماء إلى جانب تقلص العديد من الامتيازات.³

نظرا للمكانة الاجتماعية التي يحظى بها العلماء وثقة الناس بهم التي تولدت نتيجة الاحتكاك بينهم وبين الطبقات الاجتماعية سعى العثمانيون إلى التقرب منهم وبناء علاقات جيدة معهم، إذ كانوا يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني هذا ما جعل العثمانيون يخشونهم ويتقربون منهم ويقدرونهم ويمنحونهم الامتيازات من أجل إرضائهم وكسبهم.⁴

فكان العثمانيون يعدون غرباء عن الجزائر لا يعرفون لا العادات ولا التقاليد وإنما يوجد عامل واحد مشترك ألا وهو الدين والجهاد، وهذا ما دفعهم للبحث عن حلفاء لهم بالجزائر، وكان

¹ فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 34.

² المرجع نفسه، ص 410.

³ المرجع نفسه، ص 411.

⁴ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 409.

أول من لجأ إليهم هم رجال الدين والعلماء وبالتالي تمت وترسخت العلاقة بينهم¹، ومن أسباب تقرب العثمانيون لرجال الدين والعلماء راجع إلى تقاليدهم بالمشرق وعلى هذا الأساس كان الكبار والصغار يحترمون رجال الدين عامة وبيالغون في تعظيمهم ولضمان هذه العلاقة الحسنة بين العلماء والسلطة أمدتهم بالعديد من الامتيازات التي جعلتهم في وضعية مريحة مقابل حيادهم عن الأمور السياسية وإرضاء السلطة².

لكن سرعان ما تغيرت هذه العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية نتيجة تغير المصالح بين الطرفين فنجد أن السلطة العثمانية في أواخر عهدها غيرت في سيادتها مع العلماء ورجال الدين وذلك لأسباب سياسية وعسكرية، وأخرى اقتصادية والتي تمثلت في لجوء السلطة إلى سياسية ضريبية مجحفة، أنهكت بها السكان خاصة مع تناقص مداخيل الخزينة، حيث توجه الحكام نحو الداخل وضاعفوا الضرائب وأخضعوا القبائل الخارجة عن السلطة بالقوة مما أدى إلى إرهاب السكان³.

IV- مصطلح البيوتات ومرادفاته في الجزائر خلال العهد العثماني:

كما هو معلوم أن لكل مصطلح مرادفه يدل على معناه أو يقرب منه ومصطلح البيوتات كغيره كان ظهوره المبكر كفيلا ليعطيه ميزة لارتباطه بالفتح الإسلامي، ليظهر مصطلح الدار بعده خلال العهد العثماني، فاستعمل من طرف العديد من العلماء في تعريفهم لبيوتات العلم والثروة والجاه⁴.

¹ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 190.

² الإفراني محمد بن الحاج بن عبد الله: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ط1، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص101.

³ رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1670-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006، 2005، ص 49.

⁴ بوجلال نصيرة: المرجع السابق، ص46.

ونذكر منهم الشيخ عبد الكريم الفكون¹، الذي ذكر في كتابه منشور الهداية بيت ابن نعمون قائلاً: "وهم دار عافية، ومن بيتات قسنطينة، وشهرتهم في أسلافهم، نسل الصالح سيدي نعمون"².

كما ذكر حامد المشرفي في كتابه ياقوتة النسب الوهاجة الذي قام بوصف العديد من الأسر العلمية بالبيوتات، من بينها بيت دح ابن زرفة حيث قال عنهم: "وبيوت العلم فيهم مشهورة"³. إذن من خلال هذا فإن الحديث والكلام لا يكتمل عن البيت ومعناه إذا لم نربطه بمصطلح الدار الذي سبق وأن ذكرنا أنه جاء مع الوجود العثماني بحيث تغير المفهوم من البيت إلى الدار، كما أننا نجد العديد من العلماء الجزائريين الذين استعملوا هذا المفهوم بدل مفهوم البيت والذي كان يدل على الأسرة المتنفذة في حين نجد أن في النص السابق الذكر للشيخ عبد الكريم الفكون جمع بين المصطلحين في وصفة لأسرة النعمون قائلاً: "وهم دار عافية، ومن بيتات قسنطينة"⁴.

من خلال هذا نستطيع أن نقول أن مصطلح الدار يحمل معنى أهم من مصطلح البيت وهذا ما نلاحظه عند أبو حامد المشرفي في " كتابه ياقوتة النسب الوهاجة" الذي استعمل الدار في مواضع محددة مثل وصفه لأسرة عبد القادر المشرفي والتي تعد من أهم بيوتات المشارف بالدار وذات رياسة⁵.

¹ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحيى الفكون التميمي من قبائل تميم العربية ولد عام 988 هـ وتوفي سنة 1073 هـ، ينظم ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول.

² عبد الكريم بن محمد الفكون: منشور الهداية في كشف حال من أماكن العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 80.

³ فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 36.

⁴ المرجع نفسه، ص 37.

في الأخير نستنتج أن البيوتات هي عبارة عن أسر متنفذة تمكنت من البروز في مجال أو عدة مجالات، وهي نفسها تلك الأسر التي أنجبت من أصلابها العديد من العلماء والفقهاء تصدوا للتدريس والتأليف والقضاء وقد حازت بفعل ذلك على المجد والتعظيم لما لعبته من دور فعال آنذاك، بحيث كان لعامل الثروة واكتسابها للجاه السبب في اعتلاء الصرح العلمي كما أن العلاقة الحسنة مع السلطة في بداية علاقاتها كان له الأثر الواضح في استمراريتها للمدى البعيد، وراجع لعدة مكتسبات نظرا لوجود علاقة تأثير وتأثر بينهما فالبيوتات اعتبرت حقا ظاهرة ميزت تاريخ الأندلس أولا والمغرب الأوسط ثانيا بفضل تلك الانجازات المحققة.

الفصل الثاني:

البيوتات العلمية الأندلسية بدار السلطان وضواحيها.

- I- أسرة ابن النيقرو.
- II- أسرة ابن مبارك القلعي.
- III- أسرة ابن عمار.
- IV- المساهمة العلمية للأسر الأندلسية بدار السلطان .

لقد وجدت العديد من البيوتات والأسر العلمية الأندلسية بالجزائر خلال العهد العثماني، منها من استقرت بدار السلطان كونها مركز الحكم العثماني والسلطة، فاشتهرت العديد منها وتنفذت كأسرة ابن النيقرو، أسرة ابن مبارك القلعي وأسرة ابن عمار فكانت مساهماتهم العلمية تتفاوت من خلال الدور العلمي الذي قدمته كل أسرة .

1- أسرة ابن النيقرو (النيكرو):

تعد أسرة ابن النيقرو من العائلات التي اشتهرت وتنفذت في العهد العثماني¹، وهي ذات الأصل الأندلسي وبما أن مدينة الجزائر أصبحت وجهة للكثير من الأندلسيين الذين استقروا بها ولعبوا فيها دورا مهما فهذه الأسرة كان لها حضورا مهم في مدينة الجزائر .

وقد تمكن أبناء هذه الأسرة من توارث الإمامة في مسجد ستي مريم والإشراف عليه وتولي إدارة شؤونه ما يقارب القرنين من الزمن، حتى أصبح يحمل اسمها وينسب إليها مسجد ابن النيكرو هو مسجد صغير بدون مؤذنة يقع قرب باب الواد²، المنسوب لامرأة محسنة أعادت بنائه من مالها الخاص في أواخر القرن الحادي عشر هجري³.

كما يعتقد ديفولكس أن ستي مريم المرابطة هي التي بنت المسجد، وبما أنها كانت تتحدر من عائلة ابن النيكرو فقد أوصت أن يكون وكلاء مسجد ابن النيكرو بالوراثة، وتشير الوثائق التي اطلع عليها ديفولكس أن تسميت المسجد بستي مريم يعود إلى سنة 1092 هـ/ 1681 م⁴ كما ورد أيضا في رسالة كتبها الشيخ علي بن نيكرو لوكيل أوقاف الحرمين الشريفين في سنة 1253 هـ/ 1837 م، ما تدل على أنه هذه المرأة عينت أحد أجداده ليكون المشرف على هذا المسجد وأن تكون الوكالة بعده لأحفاده كما يلي " ما لا يخف على سيادتكم... ما حل

¹ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 240.

² فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 121.

³ ابن المفتي: نقايد ابن المفتي في تاريخ البشوات الجزائر وعلمائها، ط1، تحقيق: فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 95.

⁴ بلبروات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008، 2007، ص 63.

بمسجدنا الذي هو بيدنا طول عمرنا، وبيد أسلافنا المرحومين قبلنا على مائة وستين من الأعوام، المحفوفة بالحرمة والاحترام، كما هو معلوم عند كبراء الأنام الخاص منهم والعام وثابت بالعدالة لدى شيخ الإسلام، والسادات والعلماء القائمين بالأحكام¹..

ومن خلال هذا فإن هذه الأسرة أنجبت العديد من الفقهاء والأدباء والعلماء حيث استطعنا أن نحصي ستة من فقهاؤها وعلمائها.

1- إبراهيم بن نيكرو:

لقد ورد ذكر هذا الفقيه عرضا في وثيقة مؤرخة في صفر 1098هـ/1686م، والنص كما هو "مسجد ستي مريم، الذي يوم فيه الآن الفقيه الأجل السيد إبراهيم بن نيكرو"².

كما ورد ذكره أيضا إثر النزاع الذي حل بين مفتي المالكية ومفتي الحنفية حول مسائل لم يتفقوا على حلها وبالتالي انقسم العلماء إلى فريقين الأول مؤيد لمفتي الحنفية والآخرين العكس ففي دولة أهشي مصطفى الداوي³، حضر محمد بن نيقرو ووالده إبراهيم بن النيقرو الذين شاركوا في هذا المسعى وبالتالي فاز بالغلبة فريق مفتي الحنفية⁴.

ومنه نرى بأن إبراهيم ابن النيكرو كان إماما لمسجد ستي مريم في أواخر القرن الحادي عشر هجري (17م)، وابنه الشيخ محمد ابن إبراهيم (1152هـ/1739م)، الذي تولى الفتوى المالكية.

2- محمد ابن إبراهيم بن أحمد بن موسى النيقرو:

هو محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى والمعروف بالنيقرو، أندلسي الأصل الجزائري المنشأ والولادة درس على أبيه إبراهيم ابن النيقرو، كما درس على مشايخ آخرين، وصفه تلميذه ابن المفتي ب: "العالم الفقيه النحوي الأصولي البياني المنطقي المتكلمي الفرائضي

⁵ فوزية لزغم: المرجع السابق، ص122.

² المرجع نفسه، ص123.

³ تولي الداوي أهشي مصطفى في الفترة الممتدة (1112-1116هـ/1700-1704م).

⁴ ابن المفتي: المصدر السابق، ص 102.

المحدث¹، تولى الإفتاء المالكي في 27 ذي القعدة سنة 1150هـ/1727م، بعد وفاة المفتي محمد بن أحمد بن مبارك بثلاثة أيام وكان يجمع بين الفتوى والخطابة والتدريس بالجامع الأعظم ورواية الحديث بزواوية الأندلس وقت الزوال في ثلاثة أشهر هي رجب وشعبان ورمضان².

تولى محمد بن النيقرو مهنة التدريس بمدينة الجزائر ودرس على يده العديد من الطلبة من بينهم ابن المفتي الذي كان أحد طلابه إضافة إلى ذلك فكان يشارك في مجالس العلم التي كان يعقدها ويقوم بها الكثير من رجال العلم والأدب آنذاك بمدينة الجزائر³.

شهد محمد بن النيقرو حالة من التكدر والاضطراب في أيام فتواه، إذ كثر نزاعه مع خليفته في الجامع سيدي محمد بن الهدى الذي كان مشتهي الخطبة في أيام صهره زوج أخته سيدي عمار بن عبد الرحمان وكذلك في أيام سيدي محمد بن مبارك الذي ترك له الخطبة ليجد الراحة فظن هذا الأخير أن الأمر سيكون كذلك في مدة سيدي محمد بن نيقرو الذي سرعان ما سمع الخبر قرر أن يتولى الخطبة بنفسه وعلى حسب العادة التي جرى عليها العمل من السادات الأولين مثل سيدي سعيد وابنه⁴.

قدم محمد بن النيقرو ولديه للخطبة ليراهما ويسر بهما، فجزع خلالها محمد بن سيدي هدى الذي بقي يتقاضى صلته غير أنه رفع الخبر إلى إبراهيم خوجة وتعصب عليه وتجاسروا عليه وهكذا ارت الأمور في ظل النزاع الذي كان آنذاك إلى أن لزم هذا الأخير الفراش أياما قلائل وتوفي رحمه الله في 16 ذي الحجة سنة 1152هـ/1739م⁵.

¹ ابن المفتي: المصدر السابق، ص110.

² فوزية لزغم: المرجع السابق، ص122.

³ المرجع نفسه: ص122.

⁴ ابن المفتي: المصدر نفسه، ص111.

⁵ المصدر نفسه، ص112.

3- سي احمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى النيقرو: هو الابن الأكبر للشيخ محمد بن إبراهيم النيقرو، ذكره ابن المفتي في تقاييده كالتالي: "هو الآن بمسجد ستنا مريم، ويسرد الحديث بزواية الاندلس" ¹

4- الشيخ نجيب بن محمد بن إبراهيم بن موسى النيقرو: تولى مكان أبيه التدريس بجامع ميزمورطو بباب عزون وكان أبوه يجمع بين الفتوى والخطابة والتدريس بالجامع الأعظم، ورواية الحديث بزواية الأندلس التي ذكرناها سابقاً ².

5- محمد بن إبراهيم بن علي النيقرو:

ما يجب الإشارة إليه هو أن صاحب هذه الشخصية واسم والده يتشابه مع اسم الفقيه والعالم أحمد بن موسى النيقرو (1739م/1152هـ)، ونظرا لغياب المادة الوثائقية، فنكتفي بالتساؤل ما إذا كانوا نفس الشخصيات وينحدرون من نفس الأسرة أم هناك اختلاف في الشخصيات مع وجود نفس الاسم فقط ³.

تولى محمد بن إبراهيم بن علي النيكرو التدريس، وقام بتقديم إجازة لمحمد بن أحمد بن عمر المانجلاتي الشريف إجازة عامة ومما جاء فيه كالتالي: "وبعد فيقول العبد الفقير لرحمة ربه محمد بمن إبراهيم بن علي النيكرو، وبه شهر ابن أحمد بن أحمد قد سمع مني الشاب الأكمل الفقيه الزكي الصالح محمد بن أحمد بن القاضي الأكمل سيدي عمر المنجلاتي الشريف.... علو ما من معقول ومنقول" ⁴، إذن من خلال ما رأيناه فمن المستبعد أن يكون الاسم يطلق على نفس الأشخاص كما أن وجود خطأ في تسجيل الاسم هي فكرة لا مراد منها وضعيفة لأن الاسم نقل من فكرة الإجازة الذي قدمها لتلميذه، إضافة إلى ذلك فإن ابن المفتي قد ذكر شيخه ووصفه كما ذكرنا سابقا واحتمال ضئيل ويعيد جدا أن يخطأ في كتابه اسمه

¹ ابن مفتي، المصدر السابق، ص113.

² فوزية لدغم: المرجع السابق، ص123.

³ المرجع نفسه، ص123.

⁴ أبو القاسم سعد الله: رسائل في التراث الثقافي (مراسلات الشيخ المهدي أبو عبدلي (1992)، ط1، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2010، ص 173.

لاسيما وأنه كان شيخه وتلميذ على يده وابن مدينته هو الآخر، وعليه فإن احتمال ان يكون الشيخ محمد بن إبراهيم بن علي، والشيخ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى شخصان ينحدران من الأسرة نفسها، وكلاهما عاش خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر، والنصف الآخر من القرن الثاني عشر الهجريين¹.

6- الشيخ علي بن النيكرو:

كان كاتباً بدار الإمارة، وحظي بمكانة رفيعة ومرموقة لدى الداوي علي باشا،² الذي قام بتكليفه بمهمة سياسية في آخر سنة 1232هـ/1816م، وعندما أراد أن يبرم الصلح مع تونس بعثه إليها وهو ما ذكره الزهار بقوله: "برفقة الحاج يوسف من كبراء المماليك وبعث معه العالم العلامة الشيخ سيدي علي بن النيكرو والباش الكاتب"³.

وعلى ما يبدو أن الشيخ علي لم يعد في منصبه كباش كاتب بدار الإمامة، بحيث اقترن اسمه بعبارة "كان" في محضر المجلس العلمي وهذا ما يؤكد على تنحيه من المنصب في أثناء وقد عقد هذا المجلس العلمي لما كان الشيخ علي المانجلاتي مفتياً للمالكية أي بين سنتي 1241 إلى 1243 هـ⁴.

II- أسرة ابن مبارك القلعي:

تعد أسرة ابن مبارك القلعي من الأسر التي طغى عليها الجانب الديني والصوفي بقدر كبير على غرار الجانب العلمي الذي اشتهرت به باقي الأسر بحيث يعود نسبها إلى سيدي مبارك أندلسي الأصل، الذي مكث واستقر بالقلعة، ومن المعروف على هذا البيت أنهم تولوا

¹ فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 124.

² تولى الداوي علي باشا بين سنتي 1836، 1832م ينظر: مذكرات أحمد الزهار، ص ص 139، 131.

³ احمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830 م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 138.

⁴ فوزية لزغم: المرجع نفسه، ص 124.

الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر¹، كما كان يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة ولهذا تقربت منه السلطة لتستفيد من نفوذها الروحي²، كما اشتهر من هذه الأسرة العديد من أبنائها نظرا لمساهماتهم في بناء الصرح العلمي ومنهم :

1- الشيخ علي بن مبارك القلعي (1040هـ/1631م):

وهو الرجل العالم والصالح المعروف والمشهور وأنجاله لازالوا إلى هذه الأيام، توفي سنة 1631/هـ1040، وضريحه موجود بمدينة القليعة³، زيادة على ذلك فهو مؤسس هذا البيت وكان يوصف بالولي العارف ذو الكرامات والمعارف⁴.

2- محي الدين بن سيدي علي بن مبارك (1057هـ/1648م):

حيث أشار نور الدين عبد القادر في كتابه على أنه رجل عالم وصالح توفي سنة (1648/1057م⁵).

3- محمد ابن أحمد بن سيدي مبارك:

وهو الذي ذكره ابن المفتي ووصفه في كتابه بالفقيه النحوي المتكلم والمعبر والوجيه، كما أنه قام ببناء الحائط الخاص بالجامع الكبير لما سقط في أيام قلائل بإعانة أهل المدينة والرؤساء الأكابر بالدرهم وأهل الصنائع والحرف بأنفسهم، حيث كان سيدي محمد بن سيدي مبارك واقفا عندهم يلاطفهم في القول وجلب الخلق لفعل البر والتقوى وهذا ما يدل على أنه كان متخلقا وكثير النباهة مع أنه كان سريع الغضب كما يذكر ابن المفتي أنه دخل عليه في أحد الأيام لزيارته فوجده مكروبا ووجنتاه محمرتان ورغم هذا اختفى به ويذكر أنه قد كان بينهم في يوم خصومة ولما تولى و أيضا كانت بينهم خصومة ثانية، لكن يوم وفاته صفحنا عن

¹ عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقارنة اجتماعية اقتصادية، الجزائر، 2007، ص 353.

² فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 125.

³ نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، مطبعة البعث، كلية الآداب الجزائري، دار النشر، قسنطينة، 1965، ص 195.

⁴ فوزية لزغم: المرجع نفسه، ص 128.

⁵ نور الدين عبد القادر: المرجع نفسه، ص 196.

بعضنا كل ما بيننا وتوفي بعد أذان الظهر يوم الاثنين في تربة أبيه عزون بقرب المضاربية فوق صناعة الديانة لأولاد العجم في 25 ذي القعدة 1150هـ/1737م¹.

III- أسرة ابن عمار:

هي أسرة أندلسية الأصل، قدمت إلى مدينة الجزائر واستقرت هناك بعدما تصاهر أحد أفرادها مع أسرة جزائرية وعلى غرار الأسر الأخرى فلم يشتهر إلا اثنان من أبنائها:

1. الشيخ عمار بن عبد الرحمن (1144هـ/1731م):

ذكره ابن المفتي بقوله: " شيخنا سيدي عمار بن عبد الرحمن التلمساني المستغامي الأصل الولادة الجزائري المنشأ والدار فقيه بياني أصولي نحوي، أصولي متكلم منطقي فرائضي صالح جاهل بأحوال الدنيا بعيد عن أمورها ، كان ذو همة ونفس عالية"². تصاهر مع أسرة كانت تسكن مدينة الجزائر كانت ذات مال ونفوذ وعلم³، فزوجته ابنة سيدي هدى التي ذكرها ابن المفتي : " كان مشوش دائما فقيرا مدينا، لقيته يوما فشكى لي منها ومن أخيها". محمد بن سيدي هدى وكان خليفته في الجامع"⁴.

الشيخ عمار هو والد أحمد الأديب المشهور، إذ ورد ذكره في محضر لأحد المجالس العلمية المنعقدة في سنة 1181هـ/1767م، والذي حضره ابنه أحمد بن عمار بصفته مفتي المالكية ما يلي: " الإمام أبو العباس السيد الحاج أحمد صفتي السادة المالكية في التاريخ صانه الله ورعاه ابن المرحوم سيدي عمار "⁵.

¹ ابن المفتي: المصدر السابق، ص 110.

² المصدر نفسه: ص 108.

³ أبو القاسم سعد الله، رسائل في التراث والثقافة....، ص 93.

⁴ ابن المفتي: المصدر نفسه، ص 109.

⁵ فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 125.

2- أحمد بن عمار: (1205هـ/1790م):

كان من نوابغ عصره، وصف في أحد المجالس العلمية التي حضرها كونه مفتيا للمالكية بالواعظ الخطيب والإمام الهمام، وهو ابن الشيخ عمار بن عبد الرحمن التلمساني، تولى عدة وظائف أهمها وظيفة الفتوى على المذهب المالكي سنة 1180هـ/1770م¹.

كما نجد أن في بداياته الأولى قد تلقى العلم على يد الشيوخ داخل الجزائر قبل أن يسافر إلى الخارج، ولاشك أن دراسته تركزت أكثر على الفقه والأدب حيث كان شديد الميل إليه من خلال حفظه لعيون الشعر العربي القديم، كشعر المتنبي والبحتري...، إضافة إلى دور المنثور كرسائل لسان الدين بن الخطيب وغيره².

كما يلاحظ أن لديه رحلات دينية وعلمية طويلة إلى الخارج القطر الجزائري وتشير المصادر إلى أن أحمد بن عمار قد قام برحلتين أولها إلى البقاع المقدسة بغرض الحج سنة 1166هـ، رفقة الشيخ حسن الورثيلاني، والثانية إلى تونس من الجزائر سنة 1159هـ، بقصد الاستيطان بها وقد اندمج في محيطها العلمي فكانت له نقاشات ومساجلات علمية³ توفي بعد سنة 1205هـ/1790م⁴.

III- المساهمة العلمية والثقافية لهذه الأسر:

لا يخفى أن الدراسات التاريخية للبيوتات يتطلب التعرف على نتائجهم العلمية والكشف عن مناهجهم الفكرية وجوانب إبداعهم ضمن منظور علمي عال وسط كل الأحداث المحيطة بهم، مع إظهار الأثر الذي خلفوه في جيلهم ومن بعدهم وعليه فإن بيان الحقيقة وسط الإنتاجان العلمية وتدوينها أمر صعب في حد ذاته⁵.

¹ فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 126.

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ..، ص 229.

³ أحمد بن عمار : أشعار جزائرية ،تحقيق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 ، ص 72.

⁴ فوزية لزغم: المرجع نفسه، ص 127.

⁵ أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص 46.

لقد عرفت مدينة الجزائر وضواحيها قدوما لعنصر جديد أثر على التركيبة الاجتماعية وعلى جوانب العلمية والثقافية وحتى الجوانب الأخرى وذلك من خلال إدخالهم لمناهج جديدة في شتى المجالات سواء في التعليم أو المدارس أو الزوايا بالإضافة إلى توليهم القضاء والإفتاء وحتى الخطابة والإمامة¹.

وهذا ما يدل على أن هذه البيوتات كان لها الأثر الواضح والايجابي من خلال إسهاماتها منذ أن وطأت أقدامها في بلاد المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة فقد لعبوا دور الريادة والإبداع²، وذلك في مجالات عديدة أهمها:

1- التعليم والتأليف:

أ- التعليم:

لقي التعليم في الجزائر من خلال العهد العثماني اهتماما واسعا وخاص من طرف الأسر العلمية الأندلسية وذلك لاتفاق جميعها على أنه الأساس الأول للجانب العلمي والمحرك الأساسي للإنتاج الثقافي.

وقد ترك الأندلسيون أثرا بالغا في الحركة العلمية الجزائرية من خلال تصديهم للتعليم في العديد من المدن والقرى الجزائرية، وأدخلوا عليه بعض طرقهم، فلم يقتصر على تعليم الأطفال في الكتاتيب وتحفيظهم القرآن، بل أضافوا إليه تعليم الحديث النبوي الشريف وأولويات مختلف العلوم، كما علموا تلاميذ روايات القراءات القرآنية³، ونجد بأن العديد من العلماء والفقهاء الذين انتصبوا للتدريس بجوامع مدينة الجزائر ومدارسها وكتاتيبها وفي مقدمتها الجامع الأعظم بالإضافة إلى مدرسة الأندلسيين.

¹ محمد سعداني: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع هجريين ومن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015، ص 137.

² مؤيد محمود المشهداني: سلون رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر من خلال العهد العثماني 1830/1518"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 5، (العدد 13)، جامعة توقرت، 2013، ص 463.

³ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ص 47.

ومن بين الأسر العلمية الأندلسية التي اهتمت بالتعليم نجد أسرة ابن النيقرو التي اشتهر منها محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى النيقرو الذي كان يعقد حلقات التدريس وتخرج على يده العديد من العلماء من بينهم ابن المفتي، إضافة إلى ذلك كان يقوم بتقديم الإجازات للطلبة نذكر من بينهم: الإجازة التي قدمها لمحمد ابن أحمد بن عمر المنجلاتي الشريف¹.

كما نجد أسرة ابن عمار التي تصدى علماءها أيضا التدريس في مدينة الجزائر وخاصة الجامع الأعظم فتخرج على يده ثلاثة علماء²، كالشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش والشيخ محمد بن الشاهد، كما أخذ عنه وتذاكر معه العديد من الطلبة والعلماء الوافدين على المدينة كالشيخ محمد أبو رأس الناصري، الذي قال مادحا إياه بأنه رحل إلى المشرق، بعدما أخرج بالجزائر الأساتذة من التلاميذ والفقهاء والعلماء الجماهير³.

ب- التأليف:

رغم مساهمة الأندلسيين في انتشار الكتب بالجزائر، إلا أنهم لم يكونوا من المكثرين في التأليف، ما عدا احمد ابن عمار الذي اهتم بهذا الجانب ومن مؤلفاته كتابه المفقود ولواء النصر الذي ترجم فيه لأهل القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وقد استهله بترجمة شيخه وصديقه محمد بن محمد بن علي، وذلك ما أشار إليه في قوله: "وقد ترجمته في تألوفي لواء النصر في فضلاء العصر وباسمه صدرت في الكتاب وافتتحت"⁴.

أيضا من مؤلفاته رحلته المسماة: "بنحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، وهي ليست معروفة بتمامها، ولم يسلم من يد الضياع إلا مقدمتها التي قام بنشرها في الجزائر محمد بن أبي شنب سنة 1902م، وإذا كانت هذه المقدمة وحدها بلغت هذا الحجم من الصفحات 245 صفحة، فلا شك أن غرض الرحلة المقصود يكون أطول بكثير من هذه المقدمة بالإضافة إلى

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ص 173.

² فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 126.

³ أبو رأس محمد ناصري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية

للكتاب، الجزائر، 1990، ص 92.

⁴ ابن عمار: المصدر السابق، ص 67.

الخاتمة، وقد أشار إلى هذا التقسيم ابن عمار نفسه بقوله: "رتبتها على مقدمة حاتمة، وغرض مقصود، وخاتمة"¹.

ولقد قام أبو القاسم سعد الله بإحصاء بعض مؤلفات ابن عمار، فجاءت عبارة عن شروح وحواشي ورسائل وإجازات، نذكر بعضها كما جاء به الباحث مع بياناته وهي²:

(1) حاشية علي الخفاجي في الأدب، ذكرها له تلميذه أبو راس في (فتح الإله)، وقال عنها أنها "عاطرة بالأسنام".

(2) رسالة في قوله تعالى: "إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك"، ذكر شيئاً منها أبو راس في (فتح الإله).

(3) رسالة مسألة وقف مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوى صديقه إسماعيل التميمي.

(4) شرح على صحيح البخاري، ذكره له محمد أبي شنب في مقاله الذي تقدم به المؤتمر المستشرقين الرابع عشر (الجزائر 1905م).

(5) رسالة على الطريقة الخلواتية، نسبها له الكتاني وقال فيها عنها أنها: "عمل نادر"

(6) تاريخ في سيرة علي الباشا (باي تونس)، ذكرها له تلميذه إبراهيم السيالة التونسي .

(7) لواء النصر في فضلاء العصر وفيه تراجم لعلماء عصره.

(8) مقاليد الأسانيد في وصل الأجزاء والمصنفات والأسانيد ذكر فيه الأسانيد التي روى بها الكتب التي قرأها.

(9) حاشية على شرح الشفاء لأبي العباس أحمد الخفاجي (1069هـ).

(10) "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" حققها محمد بن أبي شلب.

(11) إجازات وتقاريف وقطع شعرية مختلفة.

(12) ديوان شعر.

¹ ابن عمار: المصدر السابق: ص 68.

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ... ص 169.

2- إنشاء المساجد والزوايا :

أ- المساجد:

كانت المساجد هي الأخرى ساحة للعلم والتعليم، وهي مركز إشعاع علمي ثقافي وحضاري حيث أسس الأندلسيين مسجد ومدرسة عليا بمدينة الجزائر لتعليم القرآن الكريم، ودراسة مختلف العلوم فلم يقتصر دور هذا المسجد على التعليم، بل كان له دور ديني أيضا، فبالإضافة إلى الدور المعروف للمساجد وهو إقامة الصلوات، كانت تخصص أوقات لسرد الحديث النبوي الشريف في الأشهر الحرم¹، نذكر أيضا جامع أو مسجد ستي مريم والذي أصبح ينسب إلى أسرة ابن النيقرو المعروفة بأنها من الأسرة المتنفذة خلال العهد العثماني في الجزائر كما تم ذكره سابقا²، والتي خلفت ورائها آثارا جعل تاريخها ليومنا ساريا، هذا ومن بين آثارها ما أشرنا إليه وهو مسجد ستي مريم أو مسجد ابن النيقرو، وهو أعظم ما اقتن بها وقد وصفه ابن حموش في كتابه مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها "بأنه مسجد صغير دون مؤذنة"³.

ب- الزوايا:

وهي مؤسسات خصصت للذكر والعبادة وتهتم بالتربية الروحية وتعليم القرآن وقد برزت العديد من الزوايا التي كان لها الأثر في نشر العلم، كما نجد مساهمة ذوي الإصلاح والعلم من ذوي البيوتات الأندلسية الذين قاموا بتأسيس الزوايا وأنشئوا معاهد العلم ذات المستوى العالي التي كانت مقصد الطلاب من بين هذه الزوايا نذكر زاوية سيدي علي بن مبارك بالقليعة، التي ظلت منذ تأسيسها على يد الوالي الذي تنتسب إليه في أواخر القرن السابع عشر تقدم التعليم وتوفر الإيواء للطلبة وعابري السبيل⁴.

¹ فوزية لزغم : "أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة مواقف والبحوث الدراسات في المجتمع والتاريخ ، مجلد 17، (العدد خاص)، جامعة المسيلة ، جانفي 2022 ، ص 07.

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 240.

³ بن حموش مصطفى احمد :مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010،ص25.

⁴ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 56.

ومما لا شك فيه أن التعليم بهذه الزاوية كان ذو مستوى عالي وساهمت في تخريج الكثير من الطلبة إذ لم يقتصر دورها على الجانب الديني فقط، وإنما تعدى إلى الجانب التعليمي إضافة إلى هذا فقد تقرب العثمانيون من سيدي علي مبارك منذ القرن 17 م، وكان الحكام يقومون بزيارة زاويته¹، خاصة بعدما ذاع صيته وازداد قاصديه من الطلبة من مختلف جهات الوطن، ولهذا زاره كل من خضر الباشا وحسن باشا، وقدموا له هدايا ثمينة زيادة إلى ذلك فقد كانت تملك هذه الزاوية عقارات وأراضي يديرها الإخوان والخدام ويشرف عليها المرابط أو الشيخ أو المقدم أو الوكيل ومردودها موجه لأعمال الصيانة والإنفاق على الطلبة وعابري السبيل والقائمين عليها².

3-الفتوى والقضاء:

تعتبر هاتين الوظيفتين من بين الوظائف الرسمية بإيالة الجزائر العثمانية حيث كانت تقوم السلطة بتعيين مفتيين بمدينة الجزائر أحدهما حنفي والآخر مالكي وعادة ما كانت تقترن بالتدريس والخطابة والإمامة، كما كان المفتي عضوا في المجلس العلمي الذي ينعقد مرة واحدة في الأسبوع للنظر في القضايا الدينية المستعصية³.

ولقد احتفظ العديد من المفتيين الأندلسيين بالوظيفة الفتوى لمدة طويلة، إما بشكل مستمر أو بشكل متقطع حتى أن بعضهم تولاهم لمدة سبعة عشر سنة بشكل متواصل ومنهم من توفوا وهم يشغلون الوظيفة⁴.

إن من بين العلماء الذين قاوموا بهذه المهنة من أسرة ابن النيكرو نذكر الشيخ محمد بن إبراهيم بن النيكرو الذي تولى الفتوى المالكية في 27 ذي القعدة سنة 1150هـ/1727م وجمع بين الفتوى والقضاء والتدريس بالجامع الأعظم واحتفظ بالوظيفة إلى وفاته سنة

¹ شجري معمر رشيدة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1850، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02، 2017، 2018، ص 406.

² المرجع نفسه، ص 94.

³ فوزية لزغم: اثر الأندلسيون على الحياة العلمية والدينية، ...، ص 14.

⁴ ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 16.

1152هـ/1739م، أي لأزيد من سنتين إضافة إلى العالم والشيخ محمد بن أحمد مبارك الذي ينسب إلى أسرة ابن مبارك القلعي الذي احتفظ بوظيفة الفتوى إلى غاية وفاته ولمدة ستة سنوات متواصلة¹.

كذلك هو الحال بالنسبة للشيخ عمار بن عبد الرحمن الذي تولى هذه الوظيفة منذ سنة 1128هـ/1715م إلى غاية وفاته سنة 1114هـ/1731م، والذي احتفظ بمنصبه لحوالي ستة عشر سنة متواصلة، وهو على المذهب المالكي².

إن هذا ما يؤكد لنا أن هؤلاء العلماء الأندلسيين كانوا يقومون بكل هذه المهام أي الجمع بين الفتوى والخطابة والتدريس في آن واحد، وهذا دليل على كفاءة بعضهم ومن ذلك شهادة ابن المفتي على كفاءة معاصره المفتي محمد بن مبارك بقوله بأنه: "أصلح الخطة لوفور ذكاء عقله"³.

ولعل أبرز ما يستوقفنا ونحن ندرس المساهمة العلمية لهؤلاء المفتيين الأندلسيين عدم تركهم لكتب يقيدون فيها النوازل والفتاوى التي كانوا يجيبون عنها رغم طول مدة تولي عدد منهم للوظيفة⁴.

وبالتالي ما يمكننا استنتاجه فهاتان الوظيفتان كانتا تمكن أصحابها من الارتقاء في السلم الاجتماعي وتكسبه مكانة كبيرة لدى الخاص والعام لذلك نلاحظ مدى منافسة العلماء حولها آنذاك، إلى جانب أن الدايات ذلك الوقت كانوا يسندون الفتوى المالكية للكثير من العلماء الأندلسيين وهذا يعود إلى تفوقهم عن غيرهم من العلماء المالكية بمدينة الجزائر.

¹ فوزية لزغم: أثر الأندلسيين على الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر، ص 15.

² فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، ص 125.

³ ابن المفتي: المصدر السابق، ص 110.

⁴ فوزية لزغم: أثر الأندلسيون في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر، ص 16.

4-الإمامة والخطابة:

لقد تولى العديد من العلماء من أصول أندلسية الإمامة والخطابة بمختلف جوامع المدينة الجزائر، وكما أشرنا سابقا أن من تولى مهنة الفتوى فهذه الأخيرة تقتزن بالإشراف على مهام أخرى كالخطابة والإمامة وغيرها، مما يعني أن كل الفقهاء الأندلسيين الذين تولوا الفتوى قاموا بكل تلك المهام بغض النظر عن قدراتهم على القيام بها.

وقد أشار ابن المفتي في حق الشيخ عمار بن عبد الرحمن أنه: "كان له حقا فضل عظيم، وبالرغم من انه كان رقيق الصوت يكتسيه الخجل إلا انه ظل في وظيفة الفتوى ما يقارب 16 سنة¹.

ومن الفقهاء الأندلسيين الذين تولوا الخطابة أيضا نجد الشيخ محمد بن إبراهيم النيكرو الذي كان ينوب في الخطبة في بعض الأحيان عن إمام جامع القشاش وفي أحيان أخرى ينوب خطيب الجامع الأعظم قبل أن يعين مفتيا، ولما تولى الفتوى وترك النيابة عن إمام جامع القشاش وتفرغ لمهام جديدة بالجامع الأعظم².

أما الفقهاء الذين تولوا الإمامة من أسرة ابن النيكرو نجد الشيخ إبراهيم بن أحمد الذي كان إماما بمسجد ستي مريم عام 1098هـ/1686م، وحفيده الشيخ أحمد بن محمد النيكرو الذي كان إماما به في سنة 1116هـ/1655م³.

في الأخير نستنتج أن الأسر الأندلسية التي تواجدت في دار السلطان قدمت انجازات علمية قيمة وأثرت في جوانب عدة من فتوى وقضاء وتدریس فكونوا بذلك صرحا حضاريا متكاملًا في الجزائر العثمانية، وكان لكل أسرة جانبها الخاص الذي ركزت عليه أكثر من غيرها، كما أن إسهاماتهم عدة هذا ما أدى إلى تنشيط الحركة العلمية والثقافية.

¹ ابن المفتي : المصدر السابق، ص106.

² المصدر نفسه، ص 108.

³ فوزية لزغم: اثر الأندلسيون في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر، ص17.

الفصل الثالث:

البيوتات والأسرة العلمية ببايك الغرب والشرق

- I- أسرة العقباني بتلمسان.
- II- أسرة ابن شارف بمازونة.
- III- الدور العلمي والثقافي للأسرتين.
- IV- أسرة ابن عبد اللطيف في بايك الشرق.

لقد ساهمت الأسر والبيوتات العلمية في بايلك الشرق والغرب على دفع الحركة العلمية والثقافية إلى الإمام من خلال إشادة أبنائها بمآثر آبائهم والعناية بكل ما خلفوه من مؤلفات ومؤسسات ثقافية كاسرة العقباني وابن مبارك القلعي والعديد غيرهم.

1-أسرة العقباني بتلمسان:

1- الأصل والنشأة:

بعد ضعف الموحدين وانهزامهم في معركة حصن العقاب سنة (1212م/609هـ)، كانت تلك المعركة بمثابة بداية نهاية الوجود الإسلامي في الأندلس¹، ومن جهة أخرى شهدت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية تردي وتدهور كبير اثر مباشرة وبشكل كبير على توالي الهجرات الأندلسية تجاه المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة بسبب الظلم والجور وثقل أعباء الضرائب وحتى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الأندلس²، ولقد لعب الموقع الجغرافي وقربه سهولة الاتصال بين المنطقتين (الأندلس-المغرب الأوسط)، بصفة خاصة أكثر ولعل منطقة تلمسان كانت من بين الحواضر والمحطات العلمية التي استقبلت هذه الفئة ورحبت بها لتصبح بذلك شريحة من الشرائح الاجتماعية فقد وصف الإدريسي تلمسان: "هي قفل بلاد المغرب وهي على رصيف الداخل والخارج منها لا بد منها والاجتياز بها على كل حالة"³.

كما نجد أن الأندلس ارتبطت مع المغرب العربي منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي إلى غاية سقوط غرناطة بعلاقات متينة وفي شتى المجالات سياسيا، ثقافيا، اقتصاديا، ولهذا السبب نجد أن العديد من البيوت العلمية انتقلت من الأندلس إلى المغرب الأوسط ومن بينها بيت العقباني وهو من أشهر البيوتات بمدينة تلمسان لمدة طويلة وكانت لهم انجازات علمية قيمة

¹ حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ج2، ص131.

² عز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983، ص88.

³ الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر، 2002، ص250.

واستمر أكثر من ثلاثة قرون ونصف من الزمن أنجبت خلالها أكثر من خمسة عشر فقيها وعالما وكانت الفتاوى والنوازل صناعتهم التي لا ينافسون فيها¹.

إن أصل تسمية العقباني ترجع إلى قرية في الأندلس عقبان ذكره ابن مريم في كتابه البستان "العقباني نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس أصله منها"²، وهي تنتسب إلى تجيب وهي بطن من كندة عربية الأصل انتقل أسلافهم إلى تلمسان ومكثوا هناك واستقروا بها³، وهو ما أشار إليه التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج بقوله: "العقباني نسبة إلى عقبان قرية بالأندلس أصلها منها"⁴.

إن القارئ لكتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة يعرف قيمة الحضور العقباني فهو يعد من أشهر البيوتات العلمية بالجزائر عامة وتلمسان خاصة ونسبهم يرجع حسب القلقشندي في كتابه نهاية الأرياب في معرفة انساب العرب "بنو عقبة بطن من جذام من القحطانية"⁵ ويرجع ابن الخطيب نسبهم إلى تجيب بنت ثوبان بن سلم بن رهاء بن منجح فيقول في كتابه أعمال الإعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام "كان جدهم محمد بن عبد الرحمان بن صماد بن عبد الله بن المهاجر بن عميرة ابن شريح بن حرملة بن تميم بن المخصاف بن شبيب بن الدعاف بن سعد بن أشرس الواقع على والدة تجيب عرفوا بأهمهم"⁶.

2- علماء بيت العقباني :

¹ فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، ص330.

² ابن مريم: البستان، في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان، ط1، تحقيق: عبد القادر بويابة، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، 2011، ص107.

³ فوزية لزغم: المرجع نفسه، ص330.

⁴ احمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الدياج، ط1، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989، ص190.

⁵ أبو العباس احمد القلقشندي: نهاية الأرياب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1980، ص162.

⁶ محمد بن عبد الله لسان الدين بن الخطيب: أعمال الإعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، ط1، تحقيق: سيدي كسري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج2، ص183.

لقد أنجبت هذا البيت الكثير من العلماء والفقهاء وكان التدريس أكثر وظيفة اشتغلوا بها من بين علمائها نجد:

أ- الشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني :

كان الشيخ احمد بن محمد العقباني من المزمانيين للوجود العثماني في المغرب الأوسط عاش خلال القرن السادس عشر ميلادي، ومثل أي طالب علم شد رحاله من تلمسان نحو مدينة فاس بعد ضم مدينتهم للعثمانيين، وفي أثناء ذلك التقى مع ابن عسكر فأورد هذا الأخير في كتابه دوحة الناشر حيث قال: "ومنهم الفقيه أبو العباس احمد بن محمد بن القاسم العقباني كان له حصة مباركة من الفقه، قدم مع الشيخ أبي العباس احمد العبادي والشيخ أبي عبد الله محمد شقرون"¹.

وقد تصدى الشيخ للتدريس، وهو ما ذكر في دوحة الناشر "وتصدي للتدريس بالقرويين"² كما انه تطرق لتاريخ وفاة الشيخ احمد بن محمد العقباني فقال: "وتوفي في آخر العشرة الثمانية بفاس وسلسلة سلفه سلسلة العلم والفضل"³، أي انه توفي سنة 1571م ، وبذهب آخرون إلى انه توفي سنة 989هـ، بالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن الشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني حضوره العلمي وشهرته وطيبته لم تكن كأسلافه كما أن أخبار هذا البيت لم تنقطع لقلة المصادر جعلتهم لا يحضون بتراجم ضمن المادة العلمية المكتوبة كالبستان الذي ترجم لعدد من أسلافهم ومن هنا فان رجال العلم والساهرين في الحفاظ على أخبار هذا البيت جعلوا من القبور شواهد مرتبطة بالعقبانيين وذلك من خلال سنوات الوفاة والألقاب المضافة إلى أسمائهم وبالتالي الوصول إلى معلومات قيمة لهؤلاء العلماء ومستوياتهم الفكرية والعلمية والمناصب التي اعتلوها.⁴

¹ ابن عسكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العشر، ط1، تحقيق: محمد حجي ، دار المغرب، الرباط، المغرب، 1977، ص111.

² المصدر نفسه ، ص112.

³ المصدر نفسه ، ص123.

⁴ فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ،....، ص334

ب- محمد بن أبي يحيى بن قاسم بن سعيد العقباني (941هـ/1534م):

"هذا قبر الشاب المدرس أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي يحيى العقباني من الكتابات الجنائزية التي وجدت على شاهد إحدى القبور، المتوفي في أواسط جمادى عام إحدى وأربعين وتسعمائة¹".

ت- محمد خوجة:

"الشاب الأسعد التالي لكتاب الله تعالى، السيد محمد العقباني بن الفقيه الأجل الأديب الأزيد الكاتب السيد محمد خوجة ابن التقي النقي السيد محمد السقال"، هي العبارة التي تواجدت على إحدى الشواهد القبرية، أما تاريخ وفاته فلم يكن يظهر بالشكل الجيد على الشاهد فقد كان يتشكل من أربعة أرقام حذفت منها الثلاثة أرقام الأولى ولم يتبقى سوى الرقم اثنان ليدل هذا على الأقل انه توفي في الألفية الثانية للقرن الحادي عشر ميلادي².

ث- سعيد بن محمد العقباني:

كان السعيد بن محمد العقباني من علماء بيت العقباني خلال القرن السابع عشر ميلادي، كان خطيباً معروفاً كما انه تولى منصب القضاة بتلمسان، ومن أهم انجازاته وضعه لشرح خصصه للإرث ونحوه وهو شرح لإحدى كتب الفرائض والفقه³، قسم الكتاب إلى عدة أبواب تناول من خلالها الوصايا والولاء، كما قام بشرح المصطلحات بمعناها اللغوي والاصطلاحي وضح الطريقة للوصول إلى حل التركات⁴.

II- أسرة ابن شارف المازوني:

يعد بيت ابن شارف المازوني من أشهر الأسر العلمية التي ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية وإحياء الجانب العلمي بصفة خاصة خلال العهد العثماني اتخذوا من مازونة حاضرة

¹ ابن عسك، المصدر السابق، ص113.

² فوزية لزغم : البيوتات والأسر العلمية في الجزائر....، ص353.

³ أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998، ج2، ص86.

⁴ المرجع نفسه ، ص87.

لهم وهم أصحاب المدرسة المشهورة، والتي تعد من أقدم المدارس في مازونة التي تأسست في العهد العثماني¹.

1- علماء بيت ابن الشارف المازوني:

أ- الشيخ محمد بن الشارف المازوني (11هـ/17م):

هو أمحمد الشارف بن احمد بن علي بن عبد العزيز البلداوي، يذهب بلحميسي في كتابه دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية إلى أن ابن الشارف من النازحين الأندلسيين²، وهو واضع أساس المدرسة الفقهية بمازونة في سنة 1029هـ/1619م³، قضى عمره دارسا هناك طالبا للعلم ومعلما فتخرج على يده العديد من العلماء وأشهرهم الشيخ مصطفى الرماصي الذي اخذ عن شيوخ مازونة وعلى رأسهم الشيخ محمد بن الشارف فكانت له العديد من الحواشي والمؤلفات على رأسها حاشية على شرح الشمس الثنائي على المختصر وقد ذكر الرماصي أيضا انه اخذ عن الشيخ محمد بن الشارف المازوني " البخاري " مدرجا ذلك في إجازته لإحدى تلامذته قائلا: " أما البخاري فأخذته عن سيدي محمد بن الشارف المازوني"⁴ وقد ورد في إحدى الوثائق المؤرخة في 1910م أن ابن الشارف بني المدرسة من ماله الخاص ودرس بها أربع وستين سنة إلى أن توفي سنة 1164هـ، ولا شك في انه وقع تصحيح في تاريخ الوفاة ذلك أن الفارق بين تاريخ بناء المدرسة وتاريخ الوفاة هو 135 سنة وهذا غير منطقي وربما يكون ابن الشارف قد توفي في أواخر القرن ال17م⁵.

¹ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص285.

² مولاي بلحميسي : دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية (من القرن 15 إلى منتصف القرن 20م) ، في منتدى جمعية الظهرة مازونة، ج2، ص541.

³ فوزية لزغم : البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، ص322.

⁴ أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ، ط1، تحقيق: خير الدين شترة ، دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة ، الجزائر، 2012، ج2، ص541.

⁵ فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية ، ص323.

ب- الشيخ علي بن محمد (1189هـ/1775م):

هو الشيخ علي بن محمد بن الشارف المازوني اهتم بالتدريس مع والده في المدرسة الفقهية بمازونة، وخلفه ثلاث أولاد: مصطفى، عبد الرحمان والشيخ محمد المعروف بابي طالب وتوفي سنة 1189م، بمدينة مازونة¹.

ت- عبد الرحمان بن علي بن الشارف المازوني(القرن 18م):

هو عبد الرحمان بن علي، وقد كان يدرس بمدينة الجزائر حينما قدم إليها الشيخ احمد بن محمد في سنة 1159هـ/سبتمبر1746م، وخصص العديد من الحلقات التي كان يعقدها بالجامع الأعظم لتصحيح كتاب الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش المكنون "بالدرر على المختصر" لمحمد السنوسي في المنطق بحضور مجموعة من الطلبة ومنهم عبد الرحمان بن علي الشارف المازوني².

ث- الشيخ محمد بن علي بن أبي طالب المازوني(1233هـ/1818هـ):

"هو أبو طالب محمد بن علي بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن الشارف بن احمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن منصور بن محمد بن عمر البلداوي ابن محمد بن عبد الله بن موسى بن مسعود ابن الحسن بن سليمان بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن احمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم³، ولد مطلع القرن الثالث عشر هجري وهو من ابرز علماء هذا البيت جاء وصفه في كتاب الرحلة القمرية في السيرة المحمدية

¹ فوزية لزغم: البيوتات والاسر العلمية.....ص348.

² عبد الرزاق ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص258.

³ فوزية لزغم: المرجع نفسه.....ص353.

لابن زرفة كالتالي "الفقيه، الصالح، المدرس، الناجح... شيخنا محمد بن أبي طالب المازوني وهذا يدل على مكانته وشهرته آنذاك.¹

ليس هناك من المصادر المتاحة من يذكر تاريخ ولادته بالضبط ولكن معظمها تتفق على تاريخ وفاته وهو عام 1233م، عن عمر يناهز 130عاما، فقد كان من المعمرين بعملية حسابية بسيطة.

يمكننا ترجيح ميلاده إلى سنة 1103م، وهذا ما يؤكد الشيخ السنوسي المكي قائلاً: كان مولد أبي طالب على ما أخبرني به احد أصحابه أواخر المائة الحادية عشر أو ما يقارب الأول الثانية²، اخذ العلم على يد علماء بلده وغيرهم وقبل هذا تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد والده علي محمد بن عبد الرحمان وذلك بمدرسة مازونة، تخرج على يده أجيال من الطلبة والعلماء وأشهرهم أبو رأس الناصري العسكري صاحب التأليف الكثيرة التي جاوزت المائة وصاحب كتابي عجائب الأسفار والحلل السندسية وغيرهما يقول في هذا الصدد: "واعترضت عما كان يدعيه من إشارات غيب"³، ومحمد بن علي السنوسي نزيل جغبوب بليبيا اخذ عنه في الفقه وروى عنه ثبته المعروف، ومن أشهر العلماء أيضا عدة بن غلام الله محمد الميسوم احمد بن الشارف كما كان لعلماء المغرب نصيب من علمه وحلقاته أمثال الشيخ أبو العباس التادي الحمودي، العلمي السويفي وغيرهم⁴.

وعلى اعتبار أن أبا طالب محمد بن علي المازوني هو الوريث الشرعي لمدرسة مازونة التي ورثها أبا عن جد، فقد نصب فيها للتدريس مبكرا فكانت له حلقة متميزة حافلة بالطلبة فكان

¹ مصطفى بن زرفة: الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، ضمن كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن 18م من خلال مخطوطين لحساني المختار، مخبر مخطوطات جامعة الجزائر، الجزائر، 2003، ص342.

² أبو رأس الناصري: المصدر السابق، ص21.

³ المصدر نفسه، ص46.

⁴ فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية، ص356.

يدرس فيها الفقه، مختصر خليل وشرحي الخرشي والزرقاني، كما كان يدرسهم رواية الحديث وحفظ السند وبالرغم من كل هذا إلا انه لم يترك تأليف غيرها ومؤلف في التوحيد¹.
كان للشيخ محمد بن أبي طالب وجاهة كبيرة عند الناس والحكام وكانت له أملاك من بساتين وارض حراثة نحو 800 هكتار وديار كما شارك في الجهاد ضد النصارى الاسبان بوهران مع جند الباي محمد الكبير ونظرا لمجهوداته وسع له الباي المدرسة ببناء بيوتها وجامعها².

ج- السيد هني بن محمد بن أبي طالب المازوني:

هو احد الفقهاء المدرسيين في هذا البيت كان يرافق أباه محمد بن أبي طالب في الرباط بوهران وكان يدرس مختصر الخليل بعد العصر ومجتمع عليه حوالي خمسمائة طالب، كما انه كان له الفضل في تسيير شؤون الرباط وبعد فتح وهران اشتغل في التدريس بها عند الباي محمد توفي قبل والده وخلف من بعده ولدان هما احمد وعبد الرحمان دفن بمازونة³.

د- الشيخ أبو العباس احمد بن هني:

هو الشيخ احمد بن هني بن محمد بن علي وهو حفيد الشيخ أبي طالب المازوني، تولى أيضا التدريس بمدرسة الأسرة أيام العثمانيين اخذ عنه العديد من العلماء العلم والإجازات ومنهم الشيخ محمد بن علي السنوسي⁴.

III - الدور العلمي والثقافي للأسرتين:

لقد اختار الأندلسيون ببائلك الغرب كوجهة استقروا بها خاصة في حواضره العلمية المشهورة كتلمسان ومازونة ومعسكر وكونوا هناك بيوتات علمية ذاع صيتها آنذاك ولا تزال

¹ بحري احمد :حاضرة مازونة دراسة حضارية في العصر الحديث (1500-1900م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الحضارة الإسلامية ، د.محمد بن معمر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية، 2013، 2012، ص242.

² فوزية لزغم :البيوتات والأسر العلمية، المرجع السابق ،ص324.

³ بحري احمد:المرجع نفسه ، ص246.

⁴ فوزية لزغم :المرجع نفسه ، ص324.

مثالا حيا ليومنا هذا ,بعد كل ما قدموه في جميع المجالات وعلى وجه التحديد المجال العلمي والثقافي، فما هي مجموعة الإسهامات العلمية لتلك الأسر العلمية؟.

1-التعليم والتأليف

أ- التعليم:

تميزت الأسر الأندلسية المتواجدة في الجزائر بحبها للعلم واهتمامها الكبير به، فكان العلم معظما عندهم ولعل هذه الصفات كان لها تأثيرا واضحا على الجانب العلمي والثقافي للمغرب الأوسط والأقاليم التي نزلوا بها، فأضحت تلك الأقاليم وراثه العلوم الأندلسية¹، ومن بين المجالات العلمية التي كان للأندلسيين عامة والبيوتات العلمية خاصة التأثير الفعلي عليها هي طريقة التعليم فادخلوا عليها أمورا ومنهج جديد غير الذي عرف من قبل معتمدين في تحفيظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة ثم النحو واللغة والحساب والعلوم الشرعية²، وباحتكارهم لمجال التعليم واحتراف مهنته لا سيما في الحواضر الكبرى مثل: تلمسان، الجزائر، قسنطينة ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها كما علموا روايات القرآن وأنواع قراءته بتنظيمهم لحلقات العلم بالمدارس والمساجد، ودفَعوا بحركة التعريب بل تعدى الأمر إلى تأثيرهم على طرق الكتابة ورسم الخط فصار بذلك الخط الأندلسي غالبا على الخط الإفريقي في أي إقليم حلو به³.

تولت أسرة العقباني مهنة التعليم فنجد سعيد العقباني احد علماء هذا البيت الذي كرس أولى اهتماماته لهذه المهنة إدراكا منه لنبيلها وسمو رسالتها، فدرس علم الفرائض⁴، والأصول والحساب والمنطق، كما كان للشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني حضورا علميا كأسلافه فكان مدرسا وصاحب تكوين علمي كبير، حيث تنقل إلى بعض

¹ عبد القادر بوحسون:العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 1235هـ/1554م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان، الجزائر،2008،2007،ص123.

² عبد المنعم إبراهيم الجميبي:الدولة العثمانية والمغرب العربي،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،2007،ص25.

³ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ..ج1، ص48.

⁴ علم الفرائض:هو معرفة فروض الوراثة وتصحيحها وتقسيم التركات .

المناطق المختلفة كفاس والمغرب من اجل جلب وكسب العلوم ومنحها لطلبته، وبالرغم من تولي علماء هذه الأسرة لوظائف أخرى إلا أن التدريس كان أكثر مهنة مارسوها¹.

وإذا تطرقنا إلى أسرة ابن الشارف المازوني فنجد أنها اهتمت بالتدريس أيضا فكان الشيخ عبد الرحمان بن علي ابن شارف المازوني يخصص حلقات بالجامع الأعظم يصحح من خلالها "الدرر على المختصر"، مع طلبته كما رافق الشيخ علي ابن محمد والده في مدرسة مازونة وتعليمهم لروايات القرآن والقواعد العامة لمختلف العلوم للطلاب².

ب - التأليف:

رغم كثرة الانشغالات التعليمية والقضائية والفتوى للأسر الأندلسية وعلمائها لم تشغل هذه الأخيرة عن التأليف فقد تركوا من ورائهم عددا معتبرا من المادة العلمية، فنجد أسرة العقباني قد تركت أثارا في العلوم الدينية وعلوم اللغة وحتى العلوم العقلية ومن هذه المؤلفات:

- شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين³، ويندرج موضوع هذا الشرح في علم الكلام الذي قال عنه ابن خلدون: "وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد عن المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد، وبالتالي فهو يتطرق لتوحيد الله وإفراده في العبادة وعدم الشرك به باعتماده على براهين منطقية تثبت تلك الأفكار⁴.

- كما تركوا شرح الحوفي في الفرائض الذي من خلاله يبين فروض الوراثة وتصحيح السهام لفريضة تقييم التركة عددا من خلال تقسيمها بكل تدقيق مستنديين ببراهين منطقية⁵.

¹ ابو الحسن القلصادي: رحلة القلصادي ، تحقيق: أبو الاحقان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1978 ، ص 98.

² أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي...ج2، ص285.

³ ابن فرحون:الدباج، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2004 ، ص345.

⁴ ابن خلدون:المصدر السابق،ص557.

⁵ التتبعتي:المصدر السابق،ص204.

-تفسير سعيد العقباني لأجزاء من القرآن الكريم ومنها تفسير سورة الفتح وسورة الأنعام والفاحة¹.

-في أصول الفقه: شرح ابن الحاجب وفي الحساب تلخيص أعمال الحساب وشرح قصيدة ابن الياسمين في الجبر وشرح جمل الخونجي في المنطق².

كما نجد العديد من الحواشي والمؤلفات على رأسها حاشية على شرح الشمس الثنائي على المختصر لأسرة ابن شارف المازوني كما ترك أبا طالب محمد بن علي المازوني مؤلفات في التوحيد³.

3- إنشاء المدارس:

وكانت في طليعة المراكز والمدارس الفكرية بالمغرب الأوسط مدرسة بيت ابن الشارف بمازونة والتي حظيت بدرجة كبيرة من الأهمية بالنواحي الغربية للجزائر، اعتمدت على نظام راسخ وتقاليد مكيمة استمدتها من صلتها بالتعليم بتلمسان والأندلس، فكانت بذلك مقصدا للطلاب من جميع الأماكن لاسيما ندرومة، مستغانم، تنس وهران⁴.

تشير لوحة التدشين⁵ الموجودة بمدخل مدرسة مازونة إلى أنها تأسست على يد الشيخ محمد بن الشارف المازوني سنة 1619م، وبعد وفاة مؤسسها واصل أبنائه وأحفاده مسيرته في نشر العلم وتداولوا على التدريس بها فظلت بذلك قائمة إلى غاية القرن 20م، وقد كان عدد الطلبة بالمدرسة كبيرا تكفل بهم من طرف سكان المنطقة في غالب الأحيان⁶.

اهتمت المدرسة بالعلوم الدينية وتدرسيها كالفقه والتفسير وكان التركيز على الفقه المالكي أكثر، أما طريقة التدريس فكانت مبسطة تفهم بسهولة يعتمد فيها على المحاضرة

¹ ابن مريم: المصدر السابق، ص106.

² فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ... ، ص335.

³ ابن مريم: المصدر نفسه، ص109.

⁴ المصدر نفسه، ص111.

⁵ توجد لوحة التدشين حاليا بمدخل المسجد، وقد وضعت في النصف الأول من القرن ال20، من طرف أفراد هذه الأسرة.

⁶ مولاي بلحميسي: " دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية في القرن 15 إلى منتصف القرن 20 ميلادي"، مجلة

العصر، (العدد11)، 1997، ص6.

والإلقاء وفي نفس الوقت سمح المشايخ للطلبة بالمناقشة والمناظرة والسؤال واستعدوا للرد والجواب المقنع فمزجوا في دروسهم بين الجد والهزل¹.

يعتبر الشيخ أبو طالب محمد بن علي بن عبد الرحمان المازوني من أشهر مدرسيها سنة 1818م، كما تخرج من هذه المدرسة فقهاء وعلماء ومشايخ عددهم لا يحصى على رأسهم الفقيه أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي 1725م، وما يدل على إسهامات ودور هذه المدرسة هو عدد طلبتها².

4- القضاء:

تولى سعيد العقباني هذه الوظيفة لمدة معتبرة نحو خمسين متقلا بين بجاية ووهران وتلمسان وسلا ومراكش وبالتالي كان قاضيا للمغرب الإسلامي ككل وليس الجزائر فقط، وما يلفت الأنظار أن أسرة العقباني اغلبهم تولوا مهنة القضاء في حضرة تلمسان³.

IV- أسرة ابن عبد اللطيف في بايلك الشرق:

1- علماء أسرة عبد اللطيف:

يرجح سعد الله أبو القاسم إلى كون أسرة ابن عبد اللطيف ذات أصل أندلسي⁴، كما أن نقص المصادر والمادة العلمية بصفة عامة لم يمكن من إعطاء صورة كاملة حول دورها الثقافي والحضاري خلال العهد العثماني على وجه التحديد، ولعل أهم اثر نستند عليه للتاريخ لهذه الأسرة هو ما مدحهم به احمد بن عمار نظما ونثرا، كما أنجبت من أصلابها عددا من أهل العلم أشار إليهم ابن عمار في بعض قصائده⁵.

¹ فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، ص141.

² مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص9.

³ التنبكتي: المصدر السابق، ص205.

⁴ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص282.

⁵ فوزية لزغم: المرجع نفسه ، ص116.

أ- أبو العباس احمد بن عبد اللطيف:

جاء وصفه في إحدى النصوص النثرية للأديب ابن عمار قائلاً: "ولما افتر ثغر الزمان بعد عبوسه باسماء...استدعانا الوزير الكاتبالحائز من ذخائر المجد الطريف...مولانا أبو العباس احمد بن عبد اللطيف إلى صنع ما اصطنعه كسرى¹.

نسب ابن عمار وظيفة الوزير الكاتب لأحمد بن عبد اللطيف والظاهر انه كان كاتباً من كبار كتاب الدولة، كما انه كان يعقد مجالساً للعلم والأدب في قصره من خلال مناسبات تجاوب فيها الشعر والسياسة².

ب- الشيخ احمد زروق بن السيد محي الدين بن عبد اللطيف: (8 القرن 12م).

يوجد عالم آخر من عنابة معاصر لأحمد الزروق، ويحمل الاسم نفسه وهو من شيوخ السيد محمد مرتضى الزبيدي.

عاش الشيخ احمد زروق بمدينة الجزائر خلال القرن الثاني عشر ودرس على يد علمائها الكبار كما تولى الفتوى المالكية سنة 1152هـ/1739م³، إلى جانبها كان مدرسا وخطيباً ويشير إليه ابن عمار في هذه الأبيات⁴ :

خصوصاً سري الوقت زروقاً الذي به ذرت الأرزاق وانسكب المطر
إمام دار الهدى مفتي الأنام وشيخهم فتى الرأي والتدبير والعلم والنظر

ت- عبد الرحمان بن عبد اللطيف (القرن 12هـ):

هو أخ الشيخ احمد زروق، عرف بأنه كان يسرد صحيح البخاري فيصفه ابن عمار في قصيدته عن القصر بأنه كان كاتباً في الأبيات الآتية⁵:

كما فضحت در القلائد صفحة وشتها بنان الكاتب السر إن نثر

¹ احمد بن عمار: المصدر السابق، ص58.

² المصدر نفسه، ص63.

³ ابن المفتي: المصدر السابق، ص113.

⁴ احمد بن عمار: المصدر نفسه، ص67.

⁵ المصدر نفسه، ص70.

أبي زيد المطبوع اغلب كاتب تصدر للترسيل أو شاعر شعر

ث- محمد بن عبد اللطيف (القرن 12هـ):

وجد اسم محمد بن عبد اللطيف في مصحف قديم كان وقفا لمسجد سنة 1156هـ/1743م، وصفه ابن عمار في قصائده التي مدح من خلالها أسرة المسبح بأنه كان خطيبا فائق البلاغة والوعظ، أدبيا شاعرا بارعا، بالإضافة إلى انه تصدى لرواية الحديث النبوي الشريف¹.

ج- محمود بن عبد اللطيف:

هو شقيق محمد بن عبد اللطيف، كان قاضيا وقيها حتى شبه في قوة علمه للإمام أبي حنيفة النعمان من خلال أبيات لابن عمار²:

فقيه إذا ما الخصم حاول فصله تراءى له النعمان في الورد والصدر.

2- علاقة أسرة ابن عبد اللطيف مع السلطة:

عرفت العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية تناقضا وذلك راجع إلى عدة عوامل أساسية جعلت هذه العلاقة تتذبذب بين فترات تقارب لمصالح مشتركة وتباعد تارة أخرى وتشكل فجوة بينها وبين السلطة³.

سعى العثمانيون منذ تواجدهم بالجزائر أول مرة إلى تكوين علاقات جيدة مع الأسر العلمية وعلمائها كونهم يعتبرون حلقة وصل مع الشعب وشان العديد من البيوتات العلمية في العهد المدروس كان لأسرة ابن عبد اللطيف النصيب في ذلك⁴.

وقد اتسمت علاقة أسرة ابن عبد اللطيف في قسنطينة في البداية بدور الوساطة والفئة المساعدة والمؤيدة للسلطة في وجه المتمردين والقبائل، فقد اعتمدت عليها السلطة في القضاء

¹ فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ...، ص167.

² ابن عمار: المصدر السابق، ص68.

³ ابن الفكون: المصدر السابق، ص214.

⁴ المصدر نفسه، ص217.

على الثورات وتهدة الأوضاع بحيث وسطت المفتي عبد اللطيف المسبح رفقة الفكون لإخمد ثورة عبد المؤمن¹، وما يبرز ولاء الأسرة أكثر هو سفر الاثنان سنة 975هـ/1567م، لتهنئة حاكم الجزائر محمد بن صالح ريس ومنهم حتى من غير مذهبه إرضاء للحكام².

ومثلما كانت هناك فترات ولاء ووساطة للسلطة العثمانية ومحاولة هذه الأخيرة التقرب من تلك الفئة، إلا أنهم تعرضوا أيضا لضغوطات خاصة نهاية العهد المدروس، فكان السجن مصير العديد من العلماء ممن عارض السلطة أو وجهت له تهمة نتيجة نفوذه، أمثال عبد اللطيف المسبح وصديقه الفكون عندما سافرا لتهنئة حاكم الجزائر المذكور سابقا³، لكن بعد سفرهما حدثت فتنة بقسنطينة وتم خلع البيعة عن الأتراك بقسنطينة لهذا أمر الباشا بإلقاء القبض عليهما ليطلق سراحهما بعد ذلك عند التأكد من صدق نيتهما.

كما تعرض أفراد هذه الأسرة للتغريم الذي كان يسلط على الفرد أو الجماعة خاصة عند حدوث تمردات أمثال أبي عبد الله محمد بن المسبح بعد توليه الفتوى ولا علم له بها بل اعتلى المنصب بتقديمه الرشوة وبعدها امتحن غرم عدة مرات⁴.

في الأخير نستنتج أن الأسر الأندلسية في كل من بايلك الغرب والشرق لعبت دورا هاما في مجالات عدة واختلف دورها من أسرة إلى أخرى من حيث الجانب الذي اهتمت به أكثر ولكن هذا لا يمنع من تكوين صرح حضاري متكامل للعديد من الإسهامات العلمية من خلال إنشائهم للدارس واهتمامهم بحركة التأليف.

¹ رشيدة شكري معمر: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر...، ص524.

² المرجع نفسه، ص460.

³ المرجع نفسه، ص351.

⁴ المرجع نفسه، ص509.



الخاتمة

ساهمت هذه الصفحات في إلقاء الضوء على واقع البيوتات الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني وعلى التأثيرات أو الدور العلمي الذي لعبته هذه الأخيرة، وعليه وصلنا بهذا البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- أن الأندلسيون ناضلوا نضال مستميتا بإمكانيات ضعيفة لكن بروح معنوية عالية وبدأ سيل الهجرة الأندلسية إلى الجزائر في الفترات الإسلامية المتقدمة نظرا لما تعرضوا إليه من شتى أنواع التعذيب بعد أن أرادت إسبانيا تتصيرهم قهرا وحاولت تجريدهم من هويتهم، فلم يكن انتقال الجزائر في ظروف مواتية وإنما نتيجة لما تعرضوا إليهم من اعتداءات علي أنفسهم وأموالهم بالإضافة إلى عمليات النهب والسلب على يد السفن الفرنسية والإسبانية.

- استقبلت الجزائر الآلاف من المهاجرين الأندلس الذين استقروا فيها وتنوعت مناطق استقرارهم على وصول الشريط الساحلي، حيث وجدوا فيها هؤلاء الجو المناسب للاستقرار وتحقيق طموحاتهم فكان منها العلماء والأدباء والأطباء والتجار والفنانين وكان لهذا التنوع تأثير إيجابي على المجتمع الجزائري في كل المجالات.

- كما نستنتج مما سبق أن البيوتات العلمية هي أسر متنفذة أنجبت العديد من العلماء المؤلفين والمدرسين والفقهاء... الخ إلى جانب تمتعها بالنفوذ والجاه والثروة، أما الأسر العلمية وهي الأخرى أنجبت العديد من العلماء إلا أنها لم تكتسب الجاه والنفوذ كالبيوتات.

- أما بالنسبة لعلاقة هذه البيوتات مع السلطة التي كانت تتأرجح بين الحسنة والمتوترة فنجد أن هذه البيوتات ركزت على علاقتها مع السلطة من أجل أن تحقق تفوقها المادي والمعنوي، لأنها هي الأخرى بحاجة إلى دعم السلطة التي تعين في المناصب، والتي بيدها منحهم الامتيازات ومنعها عنهم وقد اعتمدت السلطة على أساليب كثيرة لكسب ولاء البيوتات العلمية كمنحها الاقطاعات وإعفائها من الضرائب إضافة إلى ذلك كانت تظهر لهم الاحترام ومنه فإن العلاقة الحسنة مع السلطة تمنح البيوتات وتكسبهم مكانة مرموقة، كما أن ما يتمتع به البيت من جاه ونفوذ يجعل السلطة تتقرب إليه سعيا لكسبه إلى جانبها، وهكذا فإن ما تمتعت به البيوتات العلمية من مؤهلات مادية ومعنوية أهلها لتؤدي دورا مهم في مختلف مناحي الحياة.


- لقد وجد العديد من البيوتات والأسر العلمية الأندلسية بالجزائر خلال المعهد العثماني، منها ما كانت موجودة بدار السلطان ومنها ما وجدت ببابك الغرب والشرق، وما يلاحظ أن البيوتات تكثر حيث تنشيط الحركة العلمية، فتأثر هذه البيوتات فيها بنشاط أبنائها، وتتأثر بها، كما تكثر بالمناطق التي تتركز بها وفي المدن حيث تكثر المؤسسات التعليمية وتتوفر المناصب العلمية والدينية.

- وأبرز البيوتات العلمية الأندلسية بدار السلطان آنذاك ما ذكرناه كنموذج وهي:
أسرة ابن النيكرو، أسرة ابن مبارك القلعي، أسرة ابن عمار التي كانت لهم إسهامات عدة ودور كبير في تنشيط الحركة العلمية والثقافية، يتبين أن مارسخ مكانة هذه البيوتات هو اشتهاار عدد من علمائها في كل بيت وقد اتصف بعضهم بالعلم، فكان منهم العلماء الأعلام.
- والشيء نفسه بالنسبة للبيوتات التي وجدت ببابك الشرق والغرب وهي أسرة العقباني، ابن شارف المازوني، وأسرة عبد اللطيف التي أنجبت العديد من العلماء ورجال العلم والذين برزوا لقيامهم بأدوار ثقافية وعلمية مهمة للغاية.

- لقد ساهمت هذه البيوتات والأسر العلمية على دفع الحركة الثقافية العلمية إلى الأمام من خلال تصدي أبنائها للتدريس والتأليف أمثال ابن عمار الذي كانت له مؤلفات عدة، كما احتكرت الوظائف الدنية العليا لاسيما القضاء والإفتاء لمدة طويلة من الزمن مثل الشيخ عمار بن عبد الرحمان والشيخ محمد بن أحمد بن مبارك، والشيخ محمد بن إبراهيم بن النيكرو والشيخ زروق بن محي الدين بن عبد اللطيف إلى جانب ذلك فكانوا يقومون بمهام أخرى كالخطابة بالجامع الأعظم والإمامة، والتدريس زيادة إلى دورهم في تأسيس وإنشاء المدارس مثل مدرسة مازونة والمساجد كمسجد ستي لالة مريم الذي أصبح ينسب إلى أسرة ابن النيكرو ويعرف باسمها مسجد ابن النيكرو والزوايا مثل زاوية ابن مبارك القلعي وكلها ساهمت في تخريج الأجيال من المتعلمين، فالملاحظ أن هذه البيوتات كانت تسعى للمحافظة على خصوصياتها الثقافية من خلال حرصها على تعليم أبنائها وبناتها على حد سواء.

- ومن خلال إشادة الأبناء بمآثر آبائهم والعناية بكل ما خلفوه من مؤلفات ومدارس ومكتبات هذا ما يمنح البيت تفوقا على غيره من البيوتات، كما كان الآباء في سعي دائم لإبراز كفاءة أبنائهم ومسوهم العلمي من خلال منحهم الإجازات، وتقديمهم للمناظرة والأهم من كل ذلك الحرص على توريثهم للوظائف الدنية والعلمية.

- وفي الأخير يمكننا أن نقول أن هذه البيوتات اعتمدت على عدة أساليب لتحافظ على تفوقها الاجتماعي، فقد اعتمدت على النسب الشريف، كما عملت على مصاهرة البيوتات والشخصيات النافذة في المجتمع لتعزيز مكانتها الاجتماعية وهكذا نكون قد توصلنا في النهاية إلي جملة مفادها أن هذه البيوتات العلمية أو بيوتات العلم أو الشرف كانت نتيجة لتوارث الآباء عن الأجداد هذا العلم واستمر هذا التوارث من الآباء وهكذا غطت إسهاماتها ميادين معرفية شتى.



الملاحق

الملحق رقم 01: المدرسة العلمية والفقهية لمازونة





فهرس الأماكن والأعلام

أسماء الأماكن	رقم الصفحة
البليدة	.12
الجزائر	8,9,10,11,12,13,14,24,26,29,30,31,33,35,36,37,38,40,41, .42,43,46,50,53,54,56,57,58,59
الأندلس	.7,8,9,10,11,13,25,30,45,46,54,56
المغرب الإسلامي	.10,12,13,14,37,45,56
المدينة	.12
القلعة	.12,13,33,34,40
القالة	.12
ارزيو	.12
اسبانيا	.10,13,52
اشبيلية	.13
بلنسية	.13
بجاية	.12,13,56
تنس	.10,13,55
تلمسان	.10,12,35,45,46,47,48,52,53,55,56
جيجل	.13
دلس	.13
سلا	.56
سرقسطة	.10

	البيضاء
.12	شرشال
.12	عنابة
.7,8,12,13,45	غرناطة
.47	فاس
.12,26,53,58,59	قسنطينة
.13	قرطبة
.12,13,48,49,52,54	مازونة
.13,52	معسكر
.56	مراكش
.13,35	مستغانم
.12	مليانة
.55	ندرومة
.10,12,13,52,55,56	وهران

رقم الصفحة	أسماء الأعلام
.52	الباي محمد الكبير
.7	الزمخشري
.52	السيد هني بن محمد بن ابي طالب المازوني
.50،51،52	السنوسي المكي
.50،51	الشيخ علي بن محمد
.32	الشيخ علي المنجلاتي
.19	الأصفهاني
.27،36	الورثياني
.8	الونشريسي
.30،43	ابراهيم بن النيقرو
.32	احمد بن موسى النيقرو
.35،36،38،39،56،58	احمد بن عمار
.57	احمد زروق بن السيد محي الدين
.30	أهشي مصطفى الداوي
.31،32،43،37،42،43،58	ابن المفتي
.10،17،18،19،54	ابن خلدون

47.	ابن عسكر
16.	ابن منظور
57.	أبو العباس احمد بن عبد اللطيف
47،53.	أبو العباس احمد بن محمد بن قاسم العقباني
21،26،28.	أبو حامد المشرفي
8.	أبو عبد الله بن الأحمر
58.	أبي حنيفة النعمان
41.	حسن باشا
11.	حسن فنزيانوا
41.	خضر باشا
29،40.	ديفولكس
48،53،56.	سعيد العقباني
59.	صالح راييس
40،48،50.	عبد الرزاق بن حمادوش
57.	عبد الرحمان بن عبد اللطيف
18.	عبد الكبير بن هشام

الكتاني	
عبد الكريم الفكون	.25،26،27،58،59
عمار بن عبد الرحمان	.35،42
عمر بن عبد العزيز	.22
غيلان بن سلامة	.21
فليب الثاني	.11
فرديناند	.8
قيس بن سعد	.20
محمد أبو رأس الناصرى	.38،39،51
محمد بن إبراهيم بن علي	.30،31،32،37،41،43
محمد بن عبد اللطيف	.58
محمد بن علي بن أبي طالب المازونى	.50،51،54
محمد خوجة	.48

البيئيوغرافيا

• القرآن الكريم

1- سورة آل عمران، الآيات 33-34.

2- سورة الأحزاب، الآية 33.

3- سورة البقرة، الآية 189

• المصادر

1. الإدريسي الشريف :نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة مصر،2002.

2. الأصفهاني: الأغاني، سمير جابر، ط2، دار الفكر، بيروت، 1994، ج19.

3. التنبكتي احمد بابا :نيل الابتهاج ،أحمد بن عمار : أشعار جزائرية ،تحقيق:أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

4. الحفناوي أبو القاسم:تعريف الخلف برجال السلف ،ط1، تحقيق: خير الدين شترة ،دار كردادة للنشر والتوزيع ،بوسعادة ، الجزائر ،2012،ج2.

5. ابن حمادوش عبد الرزاق ابن:رحلة ابن حمادوش ،تحقيق:أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1986.

6. ابن الخطيب محمد بن عبد الله لسان الدين:أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، ط1،تحقيق:سيدي كسري حسن ،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ج2، 2003 .

7. ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون،ط1، تحقيق عبد الله محمد د، دار البلخي دمشق، 2004.

8. أبو راس الناصري محمد: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

9. ابن زرفة مصطفى:الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ، ضمن كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن 18م من خلال مخطوطين لحساني مختار ، مخبر مخطوطات جامعة الجزائر، الجزائر، 2003..

10. الزهار احمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830 م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
 11. عسكر.....:دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ط1، تحقيق:محمد حجي ، ، دار المغرب، الرباط،المغرب،1977.
 12. العنابي محمد..... : رحلة الوزير في افتكاك الأسير (1690-1691)، ط1، تحقيق وتقديم توري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، لبنان، 2002.
 13. ابن فرحون ابراهيم بن علي : الدباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ط1، تحقيق..... دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2004.
 14. القلقشندي أبو العباس احمد: نهاية الارب في معرفة انساب العرب ،تحقيق:إبراهيم الابياري ،ط2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، لبنان ،1980.
 15. القلصادي أبو الحسن: رحلة القلصادي، تحقيق:أبو الاحفان ،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1978.
 16. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، ط1 دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
 17. ابن مريم محمد بن محمد:البستان ،في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان، ط1،تحقيق :عبد القادر بوباية ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،سيدي بلعباس،2011.
 18. ابن المفتي حسين بن رجب: تقايد ابن المفتي في تاريخ البشوات الجزائر وعلمائها، ط1، تحقيق: فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2009.
 19. ابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم،: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف: القاهرة، 1119م، ج1.
 20. عبد الواحد المراكشي:المعجب بتلخيص اخبار المغرب ،تحقيق:محمد سعيد العريان ،لجنة إحياء التراث ،الجمهورية العربية المتحدة ،1962،ص235.
- المراجع:

1. احمد موسى عز الدين: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ،ط1،دار الشروق ،بيروت،لبنان ،1983.

2. الجميبي عبد المنعم إبراهيم: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007.
3. خلاف محمد عبد الوهاب: قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي الخامس المجري، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، 1984م.
4. زروق محمد: دراسات في تاريخ المغرب، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 1998.
5. سعد الله أبو القاسم: رسائل في التراث الثقافي (مراسلات الشيخ المهدي أبو عبدلي 1902-1992)، ط1، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2010.
6. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج1.
7. سعيدوني نصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
8. الشطاط علي حسن: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، القاهرة، 2001.
9. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، مطبعة البعث، كلية الآداب الجزائري، دار النشر، قسنطينة، 1965.
10. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقارنة اجتماعية اقتصادية، الجزائر، 2007.
11. كريخال مرامول: إفريقيا، ترجمة محمد حجي، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1984، ج2.
12. كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مراكز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2006.
13. محمد بن زين العابدين رستم: بيونات العلم والحديث في الأندلس، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2009.
14. مؤنس حسين: تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ج2.

15. الميلي مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر، ج3.

16. هلايلي حنفي: القضية الموريسكية في القضاء العثماني الموريسكي في ضوء فرمانات العثمانية (1492-1614م)، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزات التاريخ، السياسة الثقافية الاقتصادية، أنجز بمطبعة محمض خيضر جامعة سيدي بلعباس فيفري 2014.

17. يحيوي جمال: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسين (1492-1610م)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.

• **المجلات:**

1. بلحميسي مولاي :دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية (من القرن 15 إلى منتصف القرن 20م) ،في منتدى جمعية الظهرة مازونة، ج2.

2. سعد طاعة:الدور العلمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، المجلد الخامس، العدد 10، جامعة معسكر ، الجزائر، ديسمبر 2019.

3. قدور عبد المجيد : الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20 سبتمبر 2003.

4. لزغم فوزية : أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة مواقف والبحوث الدراسات في المجتمع والتاريخ ، مجلد 17، العدد خاص ، جامعة المسيلة ، جانفي 2022.

5. المشهداني مؤيد محمود : سلون رشيد رمضان، أوضاع الجزائر من خلال العهد العثماني 1830/1518،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد 5، العدد 13، جامعة توقرت، 2013.

6. العقيد ميمن داود :الهجرة الاندلسية بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

• **الأطروحات:**

1. أمال فراحتية :الهجرات الأندلسية (1492-1609م)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ،2016،2015.
2. بلبروات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008،2007.
3. بوحسون عبد القادر:العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 1235هـ/1554م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، قسم التاريخ ،جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ، الجزائر ،2008،2007.
- 4.كلثوم برويس:المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،جامعة محمد،بوضياف،المسيلة،2018،2017.
- 5.نصيرة بوجلال:البيوتات العلمية في قسنطينة مابين القرنين 7 و10هـ/13 و16م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،قسم التاريخ،جامعة 8ماي،2017،2016،1945.
- 6.نبيلة بن عزوز:أندلسيو الجزائر وأثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان نموذج،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،قسم اللغة والأدب العربي،تخصص الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية،2018،2017.

4. بوخلوة حسين: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثاره (988م -1073م/1550هـ - 663م)، رسالة ماجستير، إشراف الجيلالي سلطاني، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة إنسانية، وهران، 2008/2009.
5. بوشريط محمد: ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300هـ/460هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المغربي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011-2012م.
6. خلفي رفيق: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط (نهاية القرن 3-9هـ)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003.
7. درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر بين القرنين (10-13هـ/16/19م) بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014-2015.
8. سعداني محمد: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع هجريين، ومن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015.
9. شجري معمر رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1670-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.
10. شجري معمر رشيدة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1850، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02، 2017-2018.
11. شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005، 2006.
12. قبال مراد: الحياة السياسية والاقتصادية بالبلدة خلال العهد العثماني (1830-1535م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم البحث العلمي المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005.

13. لزغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520-1850م) أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير.	
إهداء.	
قائمة المختصرات.	
مقدمة.....	(أ-هـ)
فصل تمهيدي: الهجرات الأندلسية إلى الجزائر ومراكز إستقرارهم	
أ: أسباب الهجرة الأندلسية إلى الجزائر.....	08
II-الهجرة إلى الجزائر ومراحلها.....	10
الهجرة قبل سقوط غرناطة إلى غاية 1492م.....	10
الهجرة الجزائر ما بين (1492م-1609).....	11
الهجرة إلى الجزائر ما بين (1609-1614م).....	11
III- مراكز استقرارهم بالجزائر وأشهر العائلات.....	12
1- مراكز استقرارهم.....	12
تلمسان.....	13
بجاية.....	13
- مدينة الجزائر.....	13
وهران.....	14
- جيجل والقل.....	14
2- أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت بالجزائر.....	14
الفصل الأول: البيوتات دلالاتها وخصائصها	
- البيوتات (مفهومها ،كيفية تصنيفها).....	16
1-المفهوم اللغوي.....	16
2-مصطلح البيوتات في القرآن ومفهومها الاصطلاحي.....	17
1-مصطلح البيوتات في في القرآن الكريم.....	17

- ب-المفهوم الاصطلاحي.....17
- 2-البيوتات وكيفية تصنيفها.....18
- دور الثروة والجاه في بروز البيوتات19
- علاقة البيوتات العلمية والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني21
- مصطلح البيوتات ومرادفاته22
- الفصل الثاني: البيوتات العلمية الأندلسية بدار السلطان وضواحيها**
- 1- أسرة ابن النيكرو(النيقرو).....28
- 1- إبراهيم بن نيكرو.....29
- 2-محمد ابن إبراهيم بن أحمد بن موسى النيقرو.....29
- 3-سي احمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى.....30
- 4-نجيب بن محمد بن ابراهيم بن موسى النيكرو.....31
- 5-محمد بن ابراهيم بن علي النيقرو31
- 6-الشيخ علي بن النيكرو.....32
- II- أسرة ابن مبارك القلعي.....32
- 1- الشيخ علي بن مبارك القلعي (1040هـ/1631م).....32
- 2- محي الدين بن سيدي علي بن مبارك (1057هـ /1648م).....33
- 3- محمد ابن أحمد بن سيدي مبارك.....33
- III- أسرة ابن عمار.....34
- 1.الشيخ عمار بن عبد الرحمن (1144هـ/1731م).....34
2. أحمد بن عمار: (1205هـ/1790م).....35
- III- المساهمة العلمية والثقافية للأسر.....35
- 1-التعليم والتأليف36
- أ-التعليم.....36
- ب-التأليف.....37

39.....	(2)-إنشاء المساجد والزوايا.....
39.....	أ-المساجد.....
39.....	ب)- الزوايا.....
40.....	(3)-الفتوى والقضاء.....
42.....	(4)-الإمامة والخطابة.....
	الفصل الثالث: البيوتات والأسر العلمية ببايلك الغرب /الشرق
44.....	أ- أسرة العقباني بتلمسان.....
44.....	1- الأصل والنشأة.....
45.....	2-علماء بيت العقباني.....
46.....	أ-الشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني.....
47.....	ب-محمد بن أبي يحيى بن قاسم بن سعيد العقباني (941هـ/1534م).....
47.....	ت-السيد محمد خوجة.....
47.....	ث-سعيد بن محمد العقباني.....
47.....	II- أسرة ابن شارف المازوني.....
48.....	1- علماء بيت ابن الشارف المازوني.....
48.....	أ-الشيخ محمد بن الشارف المازوني (11هـ/17م).....
49.....	ب-الشيخ علي بن محمد (1189هـ/1775م).....
49.....	ت-عبد الرحمان بن علي بن الشارف المازوني(القرن 18م).....
49.....	ث-الشيخ محمد بن علي بن أبي طالب المازوني(1233هـ/1818هـ).....
51.....	ج-السيد هني بن محمد بن أبي طالب المازوني.....
51.....	د-الشيخ أبو العباس احمد بن هني.....
51.....	III -الدور العلمي والثقافي للأسرتين.....
52.....	1-التعليم والتأليف.....
52.....	أ-التعليم.....

53.....	ب-التأليف.....
54.....	2-انشاء المدارس.....
55.....	3-القضاء.....
55.....	IV- أسرة ابن عبد اللطيف في بايلك الشرق.....
55.....	1-علماء اسرة عبد اللطيف
56.....	ا-أبو العباس احمد بن عبد اللطيف.....
56.....	ب-الشيخ احمد زروق بن السيد محي الدين بن عبد اللطيف : (8القرن 12م).....
56.....	ت-عبد الرحمان بن عبد اللطيف (القرن 12هـ).....
57.....	ث-محمد بن عبد اللطيف (القرن 12هـ).....
57.....	ج-محمود بن عبد اللطيف.....
57.....	2- علاقة أسرة ابن عبد اللطيف مع السلطة.....
62-60.....	خاتمة.....
70-66.....	فهرس الأماكن والأعلام.....
78-72	قائمة المصادر والمراجع.....